جـــامعـــة يحي فـــارس بالمديـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الطرق التجارية البرية ودورها في الاقتصاد الإسلامي مابين القرنين (01هـ-9هـ/ 07م-15م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

ـ شريفة مزيتي.

ـ جميلة خليفي.

إشراف:

د. عبد النور العمري

السنة الجامعية : 1437 ــ 1438 هـ / 2016 ـ2017 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ" سورة الأحقاف الآية 14

أولا وقبل كل شيء الحمد لله على الصنع الجميل الذي أولاه والتسهيل والتيسير الذي والاه، فليس عندنا شيء ولا منا شيء فالفضل والمنة لله، فاللهم لك حمدا دائما طيبا نقيا مباركا فيه حتى ترضى يا أكرم الأكرمين، وصلواته على سيد المرسلين .

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل المشرف الدكتور عبد النور العمري، الذي أمدنا من جهده ووقته وعلمه الكثير وتحمله عناء إنجاز هذه المذكرة، فجزاه الله عنا كل الخير، وأثابه عنا خير الثواب في الدنيا والآخرة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة من أساتذة وطلبة ونخص بالذكر الدكتور هيصام موسى الذي قصدناه فلم يبخل علينا بكل ما كان متوفر لديه، وكذلك نشكر لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذه المذكرة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نبع الحنان وجسر الأمان التي من دعائها أستمد قوتي إلى قدوتي..... أمي ثم أمي لآخر يوم في عمري .

إلى مطلع ثقتي و إرادتي إلى الذي شقى و تعب لأجلي .....

أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله إخوتي عمرو ، طاهر ، موسى ،عبد الحميد، حبيلة ، مسعودة ، كريمة ، فتيحة .

إلى من تحلّوا بالإخاء و تميزوا بالصدق و الوفاء، إلى ينابيع الخير الصافي ، إلى من معهن سعدت و برفقتهن في دروب الحياة سرت ، إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير كريمة بورابعة ، خليفي جميلة ، ولد موسى فطيمة ، سغيلاني مريم ، حنان ، مليكة ، منال ، أحلام ، خديجة ، هاجر ، فضيلة ، أمينة ، سهام ، ...

إلى من ناصفتني إنجاز هذا العمل وصعاب إتمامه خليفي جميلة .

إلى أبناء أخي فاطمة ، فايزة ، علي ، زين الدين ، محمد .

إلى الطيور والنجوم التي تضيء سماء عائلتنا آيــة ، وليد ، عماد ، أميرة ، حذيفة .

إلى كل طلبة التاريخ بجامعة المدية دفعة تخرج :2017/2016 م

شريفة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	ط
د ط	دون طبعة
د د	دون دار النشر
د ب	دون بلد النشر
د ت	دون تاريخ النشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
ت	تاريخ الوفاة
ص	صفحة
ص ص	عدد من الصفحات
ع	العدد

مقدمة

تمهيد: منذ وجد الإنسان على هذه المعمورة، وهو يكافح من أجل البقاء وتعمير الأرض التي استخلف فيها، مستعينا في ذلك بكل ما حصل عليه من موارد ومقومات تؤمن حاجاته من غذاء وكساء ومسكن وأمان، كما عمل على تحسين وضعه المعيشي والاقتصادي عن طريق تطوير أساليب الإنتاج وتبادل المنتـــــجات عبر مختلف الفترات التاريخية ، ومنها الفترة الإسلامية (1-9هـ/7-15م)التي زاد في النشاط التجاري بعدما اتسعت دائرة الإسلام شرقا وغربا، اضافة إلى تشجيع الإسلام على التجارة وتطبيق مبدأ حريتها ضمن الحدود والضوابط التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية، حيث أوصى القرآن الكريم المسلمين في طلب الرزق ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾.سورة الملك، الآية 15.

ما إن استقرت الدولة الإسلامية حتى وسع رعاياها نشاطاتهم التجارية في الشرق والغرب، وأصبح لهم صلات تجارية مع معظم بلاد العالم انذاك، فمن البديهي أن تكون التجارة مجالاتها واسعة وطرقها ووسائلها متنوعة، وما يترتب عليها من تداول في الأموال، وتصريفها في مختلف الوسائل والسبل وما يتعلق بها من التزامات سارت عليها القوافل التجارية وبها ضبطت مختلف المعاملات الأساسية، وهذا ما دفع بتطوير الاقتصاد الإسلامي الذي انعكس إيجابا على المجالات المختلفة.

من تلك الأنشطة الاقتصادية ووسائل تطويرها اخترنا لدراستنا جانبا منها وهي الطرق التجارية البرية والدور الذي لعبته في الاقتصاد الإسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن الاول هجري إلى غاية القرن التاسع هجري (القرن السابع الى الخامس عشر ميلادي) .

أسباب اختيار الموضوع

- رغبتنا في دراسة أنواع الطرق التجارية البرية في العالم الإسلامي بما أن الدراسات السابقة لم تتطرق إليها بشكل أحادي الجانب أي أن معظم الدراسات التي تناولتها قد ركزت على فترة معينة أو ربطتها مع الطرق البحرية أو تناولتها مع فروع اقتصادية أخرى .

– أيضا ملاحظتنا للكثير من الدراسات التاريخية تركيزها، على جوانب دينية وسياسية وعسكرية مما شجعنا على الاهتمام بالجوانب الاقتصادية.

– شغفنا لاستقراء كتب الجغرافيا والرحلات لإعطاء صورة اقتصادية تبين الدور الذي لعبته مختلف الطرق التجارية البرية على الاقتصاد الإسلامي ونموه.

أهمية الموضوع:

تتضح أهمية دراسة تاريخ الاقتصاد الإسلامي بتتبع الدور البارز الذي يلعبه الاقتصاد في بناء المجتمعات، وفي تدعيم قوة الدولة الإسلامية والمحافظة على استمرارها، لذلك نشأت الحاجة إلى دراسة الطرق التجارية البرية ودورها في الاقتصاد الإسلامي، باعتبارها مجالا من أهم مجالات النمو الاقتصادي وأحد مكوناته الرئيسية، كما أن الحاجة لدراسة الطرق التجارية البرية بصفة خاصة، ودراسة الاقتصاد الإسلامي بصفة عامة تنبع من حاجة الأمة الإسلامية في مختلف حقبها التاريخية إلى نهوض ذاتي اقتصادي (خاصة الجانب التجاري) فالتجارة رغم أهميتها لم تأخذ حقها في الدراسة كفرع اقتصادي حافظ على قوة وترابط وتماسك المجتمع الإسلامي. كما تتضح أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي أضواء جديدة على إحدى نماذج وصور التواصل.

إشكالية الدراسة:

من هنا يمكن طرح الإشكالية التالية :

ما مدى تأثير المسالك (الطرق)التجارية البرية على الاقتصاد الإسلامي؟ خلال الفترة الممتدة مابين(القرن الأول والتاسع هجري) (السابع والخامس عشر ميلادي)؟؟. وللإجابة عنها طرحنا تساؤلات فرعية تؤدي الى أجوبة شاملة للموضوع ومنها:

كيف نشأت التجارة عند العرب ؟ وما هي أهم العوامل المتحكمة في تطور الطرق التجارية البرية وما هي عوائقها.. ؟ ما هي أنواع المسالك البرية في العالم الإسلامي؟ وما هو دور الطرق التجارية في الاقتصاد الإسلامي؟

- الدراسات السابقة :

توجد العديد من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، ومن أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها : دراسة جميلة بن موسى تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي أيضا خالد بلعربي: تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، وكذالك اعتمدنا على عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري

منهج الدراسة المتبع:

بخصوص المنهج المتبع عبر مختلف مراحل البحث فكان المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، اذ قمنا فيه بوصف الطرق التجارية البرية ومسالكها بين مختلف المدن والأقاليم، مع اعتمادنا على منهج تحليل النصوص من المصادر وأحيانا ترجيح بعض الأفكار التي تأتي في مقدمتها كتب المسالك والممالك وكتب الجغرافيا والرحلة نظرا لأهميتها في معرفة طرق التجارة البرية أنذاك وخصائص الأقاليم وطبائع الشعوب ،كما اعتمدنا على منهج الاستنتاج لاستخلاص نتائج شخصية أحيانا.

خطة البحث:

اتبعنا في بلوغ مقاصد بحثنا هذا خطة عمل منها مقدمة، مدخل وثلاثة مباحث، وخاتمة.

مقدمة: تلخص أهمية وجوانب البحث و استعرضنا فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وكذا الدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث، ثم اتبعنا ذالك بعرض أهم المصادر والمراجع التي خدمتنا والصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث.

مدخل: كان تمهيدا للولوج في الموضوع تناولنا فيه مفهوم التجارة، وكيفية ظهورها عند العرب قبل الإسلام، كما تطرقنا إلى أشهر الطرق البرية التي كان يتم فيها تبادل السلع، إضافة إلى المعاملات المالية خلال الفترة الجاهلية.

المبحث الأول: كان بعنوان المسالك البرية التجارية خلال العصر الإسلامي وتطرقنا فيه إلى مفهوم الطرق أو المسالك، وكذلك العوامل التي ساعدت على ظهور الطرق التجارية البرية إضافة إلى ذكر بعض العوائق التي واجهتها القوافل التجارية أثناء رحلتها.

المبحث الثاني: تناولنا فيه أنواع الطرق التجارية البرية، وتطرقنا فيه إلى أهم الطرق الشرقية والغربية، والطرق الصحراوية، وفي متنها تطرقنا إلى بعض المناطق والطرق البرية الموجودة فيها واتجاهات مسالكها البرية التجارية الداخلية حسب ما تمليه طبيعة كل منطقة من خصائص جغرافية.

المبحث الثالث: تناولنا فيه أثر الطرق التجارية البرية على اقتصاد وحضارة العالم الإسلامي، حيث درسنا فيه ألأثر الاقتصادي المتمثل في تنشيط الأسواق، وتشريع النظم التجارية وتبادل العملة، بالإضافة إلى الأثر العمراني المتمثل في تطوير المدن وأهميتها كمركز تجاري، إضافة إلى الأثر الديني الذي ساهم فيه التاجر بشكل كبير من خلال نشره للإسلام وتعاليمه الحضارية وصاحبه ذلك تغير في الثقافة واللغة وخلق مجتمع جديد.

خاتمة: عبارة عن استنتاجات وأهم الاستنباطات المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع، منها ما كان له علاقة مباشرة بموضوع البحث أي المتخصصة، ومنها ما يمس جانبا أو حيزا معينا منه، ومنها ما تطرق لجزئية منه بشكل عرضي فقط ومن هذه **المصادر** نذكر:

– ابن حوقل« صورة الأرض»: هو محمد بن علي البغدادي الموصلي، يكنى بأبي القاسم ويلقب بابن حوقل توفي بالأندلس سنة (367هـ) هو واحد من أولائك التجار الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لتفهم خصائص الإقليم وطبائع الشعوب لذا فقد اعتمدنا عليه في معرفة المسالك التجارية البرية لبلاد المغرب بالإضافة إلى تطور المدن في المغرب بفعل التجارة أضف على ذلك تحديد الموقع الجغرافي لبلاد الأندلس والسودان الغربي وكذالك المخاطر التجارية التي كانت تواجهها القوافل التجارية أثناء الرحلة، لكن هذا المؤَلف على غزارة علمها واتساع نطاقها لم تعطينا وصفا شاملا وموثقا للمعاملات التجارية السائدة، وحجم التبادل التجاري وغيرها من المعلومات التي تفيدنا في وضع تصور شامل لتطور التجارة كجزء من الاقتصاد الإسلامي.

– البكري «المسالك والممالك»: هو عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي يزيد محمد بن أبي أيوب بن عمرو البكري الأندلسي، يكنى بأبي عبيد توفي بأشبيلية سنة (487هـ) استعنا به في تحديد الطرق البرية للسودان الغربي وبلاد المغرب، وايضا في تأثير الطرق التجارية على تطور المدن.

– المقدسي «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»: وهو شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، زار جميع أنحاء العالم الإسلامي باستثناء الأندلس والسند وربما سجستان فزار جزيرة العرب وبلاد الشام ومصر وبلاد المغرب ومعظم أقطار العجم كمنطقة الديلم وخوزستان وفارس وهذا ما ساعدنا على تحديد الطرق التجارية البرية لبلاد الغرب الإسلامي والطرق الشرقية لآسيا بالإضافة إلى معرفة تأثير الطرق التجارية في تنشيط الأسواق وظهورها.

– الادريسي«نزهة المشتاق في اختراق الأفاق»: هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس عاش بين سنتي (560-493هـ) ويكنى بأبي عبد الله ويلقب بالشريف الإدريسي، وقد ساعدنا في معرفة الصعوبات والعوائق التي كانت تواجه القوافل التجارية بالإضافة إلى وصف وتطور المدن بفعل الطرق التجارية البرية .

– الإصطخري «المسالك والممالك»: هو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري توفي سنة (346هـ) وينتمي إلى اصطخر وهي مدينة في بلاد الفرس، زار الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق وبلاد ما وراء النهر إضافة إلى موطنه فارس لذا أفادنا في تحديد اتجاهات طرق شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى تحديد موقع بلاد الغرب الإسلامي كما أفادنا في وصف المدن وتطورها.

–الحميري «الروض المعطار في خبر الأقطار»: هو محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، يكنى بأبي عبد الله توفي سنة (866هـ) أفادنا في تحديد طرق أواسط آسيا بالإضافة إلى تطور المدن ووصفها والتحديد الجغرافي لبلاد الأندلس.

من كتب التاريخ: –ابن خلدون «المقدمة»: هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي،ويكنى بأبي زيد ويلقب بولي الدين، وشهرته ابن خلدون، ولد في تونس سنة (732هـ) وتوفي في القاهرة سنة (808هـ) أفادنا في تعريف بعض المواقع الجغرافية والمصطلحات الاقتصادية.

– الطبري «تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك»: استفدنا منه باهتمام الخلفاء بالطرق البرية التجارية.

من كتب الفقه: –الماوردي «الأحكام السلطانية والولايات الدينية». وأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم «كتاب الخراج». وتوضح هذه الكتب المعاملات الاقتصادية المختلفة في ظل نظام شامل ومتكامل مع الأنظمة الإسلامية الأخرى بهدف تسير النشاط الاقتصادي لاشباع الحاجات المادية بما يحقق الحياة الكريمة الطيبة .

اما كتب الرحلات: رحلة ابن بطوطة «تحفة النظار في غرائب الأمصار»: هو محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي ، ويلقب بابن بطوطة عرف باللواتي نسبة إلى قبيلة لواتة البربرية، وكذلك يسمى الطنجي لأنه ولد في مدينة طنجة عاش مابين (779-703هـ) أفادتنا في المخاطر التي كانت تواجهها القوافل التجارية في الطريق، وكذا في معرفة دور التجار في نشر الإسلام في بلاد السودان.

المراجع: اعتمدنا على مجموعة من المراجع المتمثلة في الخربوطلي: أفادنا هذا المرجع في معرفة الموازين والمقاييس التي كان العرب يتعاملون بها في التجـــــارة لمعرفة وزن السلع وكما اعتمدنا عليه في تشريع النظم التجارية، كما اعتمدنا عليه في معرفة اللغة العربية واتساع معانيها .

أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أفادتنا في معرفة عوائق التجارة البرية.

حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، واستعنا به في التطرق إلى تنظيم الأسواق.

جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي في القرن 09-11م واستعنا بهذا المرجع في تحديد مسالك السودان الغربي والمخاطر التي كان يواجهها التجار في المفاوز في تجارة الذهب مع بلاد المغرب إضافة إلى تطور المدن من خلال التجارة .

المراجع الأجنبية: منها عثمان برايما باري «جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي »أفادنا في معرفة تأثير الطرق التجارية البرية في إنتشار الثقافة الإسلامية بين الشعوب. وزيغريد هونكه «شمس العرب تسطع على الغرب» أشارت في ذلك إلى تأثير تجار العرب على الغرب وذلك بأخذ العلوم من المسلمين. و مؤلف جاك ريسلر اعتمدنا عليه لمعرفة أشهر السلع المتبادلة بين التجار.

الرسائل الجامعية: منها دور الطرق التجارية في انتشار المدن بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط مدينة وارجلان نموذجا لخالدي عبد الرزاق: أفادتنا في معرفة دور التجار في نشر الإسلام واللغة العربية. ايضا التجارة بين بلاد المغرب والأندلس مابين القرن(06-03هـ/09-12م) لسعيدة حميدي، وسامية رزيق:. إستعنا بها في توضيح الصعاب التي واجهت التجار العرب ووصف الطرق البرية للمغرب الإسلامي.

الصعوبات: هنا نود عرض بعض المشاكل التي اعترضتنا في إنجازنا لهذا البحث والتي تصادف كل باحث يقدم على ارتياد ميدان البحث في التاريخ أو غيره من العلوم.

– قلة الدراسات الخاصة بهذا الجانب والتي تواكب دراسة جوانب تاريخ الاقتصاد الإسلامي، وخاصة التي تتطلب توفر المعرفة الفقهية، كما أن الفقهاء كان جل تركيزهم على نظريات الحكم وأساليبه والتنظيم الإداري ويظهر هذا واضحا في كتب السياسة الشرعية مثل الاحكام السلطانية للماوردي والذي أعطى الشأن الاقتصادي حيزا محدودا مقارنة بالشأن السياسي.

–كتب الرحلة أمدتنا بوصفا تاريخيا شاملا للممرات التجارة ومسالكها مثل: الاصطخري، الهمذاني، ابن حوقل، لكن هذه الكتب على غزارة علمها واتساع نطاقها الجغرافي، لا تعطينا وصفا شاملا وموثقا للمعاملات التجارية السائدة وحجم التبادل التجاري وغيرها من المعاملات التي تفيدنا في وضع تصور شامل لتطور التجارة كجزء من الاقتصاد الإسلامي.

– صعوبة التعامل مع بعض المصادر مثل كتب الفقه والنوازل التي تتناول بعض الأمور الاقتصادية في شكل أسئلة دون تحويلها إلى مادة خبرية.

– تشابه المادة العلمية في كثير من المصادر وتداخل بعض المعطيات فيما بينها فكان يصعب علينا الفصل بينها.

– صعوبة قراءة بعض المصادر نظرا لرداءة الخط المكتوب به مما كنا نضطر للبحث عن طبعات أخرى.

مدخل	
لمحة عن تجارة العرب قبل الإسلام	
1	الوضع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية
2	التجارة في بلاد العرب وأنواعها
2. 1.	مفهوم التجارة عند العرب
2. 2.	أنواع التجارة
أ-	التجارة الداخلية
ب-	التجارة الخارجية
3	طرق التجارة وأسواقها عند العرب قبل الإسلام
3. 1.	الطرق التجارية
3. 2.	الأسواق
3. 3.	المعاملات المالية

1- الوضع الجغرافي لشبه الجزيرة العربيية:

تشكل شبه الجزيرة العربية رقعة جغرافية مترامية الأطراف تقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وتعد أكبر شبه جزيرة في العالم ويطلق العلماء العرب عليها اسم جزيرة العرب تجوزا ، ولعلى الذي يدفعهم إلى النظر بشكل تجاوزي أمران :

- إحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها .

- أن المنطقة تشبه جزيرة بشرية يتحدث سكانها اللغة العربية، تحدها من ناحية الشمال مجموعات بشرية تتحدث لغات أخرى، أما تسمية المنطقة جزيرة العرب لأن اللسان العربي فيها شائع.[1]

يصفها ابن خلدون فيقول «أن جزيرة العرب كأنها داخلة من البر في البحر يحيط بها البحر الحبشي من الجنوب وبحر القلزم[2] من الغرب وبحر فارس[3] من الشرق ، وتفضي إليه العراق بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينها وهناك الكوفة والقادسية[4] وبغداد والحيرة وراء ذلك أمم الأعاجم من الترك وفي جزيرة العرب الحجاز في جهة الغرب منها وبلاد اليمامة والبحرين.[5]

لما كانت الجزيرة العربية تتمتع بموقعها المتوسط بين قارات العالم المعروف آنذاك لذلك صارت لصلة بين الشرق والغرب.

---

[1] محمد سهيل طقوش، **العرب قبل الإسلام**، ط1، دار النفائس، د ب، 2009م، ص11.

[2] هذا البحر شعبة من بحر الهند جنوبييه بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن، والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذي غرق فيه فرعون؛ سراج الدين بن الوردي،(ت 861هـ-1457م) **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح، أنور محمد الزناتي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ص229.

[3] يسمى البحر الأخضر وهو بحر كثير الخيرات قليل الهيجان وفي جزائره أنواع اليواقيت والاحجار الملونة، معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص؛ **نفسه**، ص219.

[4] عند الكوفة وهي أول مرحلة لمن خرج من الكوفة إلى المدينة ومكة وهي قرية كبيرة فيها حدائق ونخل وسميت القادسية لأن قوما من أهل قادس نزلوها؛ محمد بن عبد المنعم الحِمْيري،(ت927هـ)**الروض المعطار في خبر ألأقطار**، تح، احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص447.

[5] عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ-1406م)، **المقدمة** تح، سهيل زكار، د ط، دار الفكر، لبنان ، 2001م، ص61.

2- التجارة في بلاد العرب وأنواعها:

2-1- **مفهوم التجارة عند العرب:** لها العديد من المفاهيم والتعاريف إلا أننا نذكر أهمها منها :

- تقليب المال والتصرف فيه مبادلة بالبيع والشراء، للنماء والربح، وتطلق على المال المتجر فيه.[1]

- يعرفها ابن خلدون:«فيقول أن معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء، إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى، أو بيعها بالغلاء على الآجال ».[2] وايضا هي البيع والشراء لغرض الربح وهي أيضا ما يتجر به، وأما المتجرة وجمعها متاجر فهي موضع الإتجار، فيقال أرض متجرة أي يتجر فيها وإليها[3].

لقد كانت التجارة الحرفة الرئيسية للمجتمعات العربية حيث كونت القاعدة الأساسية لحياتهم الاقتصادية[4] فمثلا جمع أهل سبأ[5] ثروة كبيرة من خلال سيطرتهم على التجارة وخاصة في العطور كالبخور الذي كان شائع الاستعمال في المعابد بمصر والحبشة ...

لذلك كانت قوافل سبأ تحمل هذه الحاصلات وغيرها من حاصلات البلاد إلى الأصقاع الشمالية كما كانت لهم محطات تجارية تصل بلادهم بغيرها، ولا شك أن اليمن بلغت درجة عظيمة من الحضارة والمدينة، انتقلت منها إلى أرجاء جزيرة العرب، منها مكة التي امتاز أهلها على غيرهم من

---

(1) محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية، في الحضارة الإسلامية**، ط 1،دارالشروق، بيروت، 1993م، ص114.

(2) ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 495.

(3) حسن معمري، **مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 5و6 للميلاد**، مذكرة ماجستير، اشراف بلقاسم رحماني، جا معة الجزائر، الجزائر،2006،2005م ص53.

(4) محمد رشيد الفيل، «**أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب**»، ع09، جامعة الكويت، الكويت، 1979م، ص20.

(5) أرض باليمن مدينتها مأرب وسميـــت هذه ألارض بهذا ألإســـم لأنها كانت منـازل ولد سبأ يَشجُب بن يعرُب بن قحطان ؛ ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229 م)**معجم البلدان**،مج 3، ط 1، دار صادر، بيروت، د ت،ص181.

العرب بالنشاط التجاري، وكان لهم في نفوس العرب احترام لأنهم ولاة الكعبة[1] الذابون عن حياضها،الحافظون مجدها وساعدهم على ذلك مركز مكة الجغرافي، وبذلك أصبحت مكة منذ القرن السادس ميلادي مركز للتجارة[2] وبالتالي نشطت هذه الأخيرة نشاطا كبيرا، فكانت القوافل العربية تجوب الطرق والدروب والمسالك المنتشرة في بلاد العرب.

ومما زاد في انتعاش التجارة معرفة العرب منازل النجوم الثابتة والسيارة ومنازل القمر وتحركات السحاب والرياح، فكانوا يخرجون قوافل تجارتهم في أكثر الأوقات ملائمة صيفا وشتاءا[3] وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على معرفتهم بالكواكب والنجوم ومنازلها وحركتها فقال تبارك وتعالى﴿هُوَ الذِي جَعَلَ الشَمْس ضِيَّاء والقَمرَ نُورًا وَقدَّرَهُ مَنَازِلَ لتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِنِينَ والحِسَابَ مَا خلقَ اللهُ ذلِكَ إِلاَ بِالحَقِ نُفَصِلِ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[4]

---

[1] البيت الحرام سمي بذلك لتربيعه وقيل سميت الكعبة كعبة للتربيعه ، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، وقيل انما سميت كعبة لبنائها مربعة على موضع رفيع؛أبي بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تح،ادوارد يدين،ج 1، ط 1، قسم الدراسات الاسلامية، لبنان، ص 94.

[2] حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السيـاسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج1 ،ط 14، دار الجيل، بيروت، 1996م، 54.

[3] محمود عرفه محمود،**العرب قبل الاسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم**، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية ، القاهرة، 1995م، 246.

[4] القرآن الكريم، رواية ورش، **سورة يونس**، الآية5 .

2-2- انواع التجارة:

أ- التجارة الداخلية:

ازدهرت الحركة التجارية في بلاد العرب قبل الإسلام ،بعد تحقيق المكاسب والثروات ،مما شجع على تنمية المال واستثماره فيها واشتهرت مكة بمكانتها التجارية في الجزيرة العربية، فقد حباها الله سبحانه وتعالى بالموقع الفريد عند ملتقى الطرق التجارية الداخلية والخارجية وبالبيت العتيق[1] الذي قام ببنائه ابراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام مصداقا لقوله تعالى﴿وَاذْ يَرْفَعُ إبراهِيمَ القَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ﴾[2] وكانت لقداسة المدينة أن امتكت الناس أي جبذتهم من جميع الأطراف، فضلا عن قيام زعماء قريش بتنظيم التجارة،وترتيب قوافلها،وتأمينها بعقد العقود وتوثيق المواثيق مع العشائر الضاربة على طرقها.[3]

من خلال ما سبق ذكره يبدو أن هناك عوامل ساعدت مكة لتلعب هذا الدور، فقد هاجر إليها في ظروف متعددة كثير من اليمنيين الذين لهم خبرة واسعة بهذه الحركات التجارية ، ثم أن شهـــرة مكة الدينية كانت تنمو يوما بعد يوم بسبب وجود البيت المقدس بها وتوافد الحجاج عليها كل عام، وقد هيأ ذلك لقريش احترام العرب وإجلالهم وخاصة أن قريش كانت تحسن استقبال الحجاج وتعنى بخدمتهم وإكرامهم وتتكفل بحمايتهم، وموقع مكة في منتصف الجزيرة العربية تقريبا بين الشمال والجنوب تقوي هذه العوامل كما أن قلة الماء الموجود بمكة وقلة الزراعة بها مما جعل أهلها يهتمون بالتجارة كمصدر رئيسي من مصادر رزقهم.[4]

---

[1] محمود عرفه ، **المرجع السابق**، ص233.

[2] **سورة البقرة**، الآية 127.

[3] محمود عرفه ، **المرجع السابق**، ص 233.

[4] أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، ج1، ط 12،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987م،ص126.

ب – التجارة الخارجية:

لم يقتصر أهل مكة على التجارة الداخلية بل اشتغل زعماء قريش بالتجارة الخارجية ،وخاصة عندما فقدت اليمن مكانتها التجارية إثر تعرضها للغزو الحبشي، ثم الفارسي منذ أوائل القرن أوائل القرن السادس ميلادي، وأخذت مكة مكانها واطلعت بالتجارة العالمية[1] وقد اشتهرت بعض الأسر من قريش بالتجارة مع الأقطار البعيدة عن مكة وأشهرهم عبد مناف المعرفين بأصحاب الإيلاف،كانوا أسرة ثرية غنية اختصت بالإتجار مع الخارج، وكانوا أربعة إخوة هم هاشم وهو أكبر أبناء عبد مناف[2] وقد قيل له هاشم[3] ،ومن أعظم المآثر التي تنسب إليه انه كان يؤالف الروم وانه عقد بنفسه مع الإمبراطورية الرومانية معاهدة حسن جوار، وحصل من الإمبراطور الروماني على الإذن لقريش بان تجوب الشام في أمن و طمأنينة وقد ذكر أن تجارته قد وصلت إلى غزة.[4]

وأما الأخ الثاني فعبد شمس وكانت تجارته مع الحبشة، وأما الثالث فكان المطلب حيث كان يرحل إلى اليمن ،وأما الرابع فهو نوفل فكان يرحل إلى بلاد فارس ،وقد عرف هؤلاء بالمتجرين ولم يكن الإيلاف إيلافا مع الروم و الفرس أو الحبشة وإنما كان إيلافا مع سادات القبائل فبفضل العقود والعهود التي عقدها هاشم وإخوته مع سادات العرب، أمكن مرور قوافل مكة بأمن وسلام نحو العراق، بلاد الشام، اليمن، والحبشة.[5]

لقد منَّ الله تعالى على قريش بقوله ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ،ايلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ، فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ، الذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَءامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[6] وكانت بلاد العرب

---

(1) عرفه محمود، **المرجع السابق**، ص 244.

(2) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب**،ج 7، ط 2،جامعة بغداد، د ب، 1993م، ص301.

(3) وقد قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لأهله وأطعمه بمكة؛ أحمد أمين سليم، **معالم تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط 1،مكتبة كريرية، بيروت، د ت، ص 129.

(4) نفسه.

(5) جواد علي، **المرجع السابق**،ج 7، ص101.

(6) **سورة قريش**، الآية 1،2،3،4.

وعرة إلا عليهم، لعلمهم بالصحراء وسبلها و مواضع الأمن والخوف منها ،وقدرتهم على تحمل القيض وعناء السير في هذه الفيافي والقفار كثيرة الوعورة و الأخطار و بذلك تمكنوا من احتكار التجارة.[1]

كذلك عمل الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة في تجارة للسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها، ويتجلى أنه عليه الصلاة والسلام، قد رافق في هذا الدور بعض القوافل المكية إلى الجنوب،وأظهر صلى الله عليه وسلم فيها مواهب عالية، وعرف الناس صدقه وأمانته.[2]

و يبدوا أن التجارة كانت لها أهمية كبيرة داخل جزيرة العرب فقد مارستها أطواف مختلفة من المجتمع، حيث كان الملوك تجار يبيعون ويشترون وكان رؤساء المعبد تجار يتاجرون باسم معابدهم، وكان أصحاب الأملاك و رؤساء العشائر تجار كذالك يتاجرون بما يقدموه إليهم من دوابهم في المنزلة من حاصل وغلة.[3]

من الملاحظ أن التجارة كانت لها أهمية كبيرة داخل جزيرة العرب، حيث اعتبرت العمود الفقري للحياة الاقتصادية، ونظرا لأهميتها فقد مارستها أطواف مختلفة من المجتمع، ولم يقتصر نشاطها داخليا فقط بل حتى خارجيا، فقد كانت القوافل التجارية تجوب المسافات الشاسعة عبر مختلف الطرق التجارية البرية للحصول على متطلباتها.

---

[1] حسن ابراهيم، **المرجع السابق**، ج1، ص56.

[2] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر، أمين فارس، منير البعلبكي، ط 5، دار العلم، بيروت، 1968م، ص33.

[3] السعيد شلالقة،**الحياة الإقتصادية في شبه الجزيرة العربية (من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن السادس للميلاد،الزراعة والتجارة أنموذجا**)،أطروحة لنيل شهادة الدكتورا، اشراف بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، الجزائر، 2014، 2013 م،ص 162.

3- طرق التجارة وأسواقها عند العرب قبل الإسلام:

3. 1. الطرق التجارية:

قام العرب بالتجارة منذ أقدم العصور، واحتكروا التجارة ونمت تجارتهم واشتهرت خارجيا عبر جزيرتهم،واعتمدت تلك التجارة على قوافل ألإبل التي ضربت أنحاء شبه الجزيرة العربية، فكانت الطرق البرية شرايين التجارة التي تمر عبرها إلى الجهات المختلفة وخاصة شمالها المؤدي إلى الخارج وأشهرها:

- الطريق البري الموازي للبحر ألأحمر والذي تسلكه القوافل بين اليمن والشام عبر الطائف[1] ومكة ويثرب، وتتفرع خطوط تتجه صوب الغرب والشرق والشمال الشرقي، وعرف هذا الطريق باسم طريق العطور أو البخور.

- الطريق الذي يخترق الجزيرة العربية عرضا،انطلاقا من مكة إلى وادي الرافدين.[2]

- الطريق الغربي الذي كان يمتد من آيلة[3] مارا ببدر، ويتفرع من بدر طريق يصل إلى يثرب، والطريق الواصل بين اليمن ويثرب مارا بمكة حتى الوصول إلى بلاد الشام. وكان هناك طريق يبدأ من عمان ثم يتجه إلى مأرب فمكة فالبتراء، ومن هناك يصل إلى مصر والشام.[4]

---

[1] هي من مخاليف مكة وكان اسم الطائف وج، وهي مدينة صغيرة متحضرة، وبها تجار مياسير والطائف على جبل غزوان؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص 379.

[2] طقوش، **المرجع السابق**، ص ص83،84.

[3] كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازر وهي على بحر القلزم وعليها طريق حجاج مصر؛عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفدا، **تقويم البلدان**، د ط، دار صادر، بيروت، 1890، ص 87.

[4] محمود عرفه، **المرجع السابق**، ص 247.

3. 2. الأسواق:

السوق بضم السين تذكر وتؤنث، مشتقة من سوق الناس بضائعهم والجمع أسواق، وسمي السوق سوقا لنفاق السلع فيه، والسوق الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع.[1]

وقد أقام العرب أسواقا تجارية كبرى في نواحي الجزيرة العربية في أوقات مختلفة، حتى صارت الحركة التجارية مستمرة طوال العام،وذلك لعرض السلع وجمع المواد التجارية وبيعها، وبذلك كثرت الأسواق في المدن والقرى وأصبح يقصدها الناس من تجار ومستهلكين، فيتبادلون عروض التجارة والصناعة والزراعة.[2]

انتشر العملاء ووكلاء التجار في الأسواق، وذلك لجلب السلع اللازمة لسادتهم من كبار التجار، وكانت الأسواق الكبرى تتميز بروادها من كبار الشعراء والأدباء وزعماء القبائل والعشائر المختلفة مثل سوق عكاظ.[3] كما شهدت هذه السوق تجارة بيع وشراء وعقد صفقات بين مختلف القبائل، كما اشتهرت كذلك بالتباهي في الشعر، أمام حكام يقرون القصيدة الفائزة،وقد علقت سبع من أفضل القصائد الفائزة على أستار الكعبة المشرفة فسميت المعلقات.[4]

من خلال ما سبق ذكره يبدو أن ألأسواق لم يقتصر دورها على البيع والشراء، بل كان يعقد فيها حلقات الشعر، وربما كانت أحيانا تعقد فيها حتى مجالس الصلح بين المتخاصمين، وبالتالي بعض الأسواق كانت لها عدة أدوار، فضلا عن البيع والشراء. لم تقتصر إقامة الأسواق على مكة وماحولها بل كانت تعقد عدة أسواق في مختلف المدن منها سوق حَجْر ويسمى سوق اليمامة، من

---

[1] أحمد الشرباصي ، **المعجم الإقتصادي الإسلامي**،د ط، دار الجيل، د ب، 1981م، ص 231.

[2] طقوش، **المرجع السابق**، ص95.

[3] قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة، ولها سوق في يوم الجمعة يقصده الناس في ذلك اليوم بأنواع التجارات فإذا أمسى المساء انصرف كل أحد ألى موضعه؛الحميري، **المصدر السابق**، ص428؛ محمود عرفه، **المرجع السابق**، ص247.

[4] مؤلف مجهول، **سوق عكاظ**، ط1، السروات، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص21.

اشهر أسواق العرب التي يحضرونها من قرب ومن بعد.[1] أيضا نجد بها سوق العَسْجدية التي ذكرها ياقوت الحموي انها سوق فيها العسجد، وهو الذهب.[2]

الى شمال نجد أقام العرب أسواق البتراء ودومة الجندل [3]وموقعها بين الشام والخليج العربي الذي يقام في أول ربيع الأول أين تحضر فيه معظم القبائل العربية حيث يتم البيع والشراء والأخذ والعطاء، وتبقى إلى آخر الشهر، ومنها ينتقل التجار إلى سوق هجر بالبحرين[4] في شهر ربيع الثاني لإقامة الأسواق، ومنى هذه الأخيرة يرتحلون نحو سوق عمان بالبحرين أيضا والتي يكون في أول رمضان، ثم سوق صنعاء باليمن الذي يقوم في نصف رمضان.[5] وفي الشمال الشرقي نجد سوق بصرى التي تعد محطة نهائية لتجارة القوافل القادمة من الحجاز إلى الشام.[6]

كانت أهم سلع تجارة قريش هي: الزبيب والطيب والتبر والأسلحة ومصنوعات الحديد، والمعادن الأخرى[7] وكان المر والبخور من أشهر سلع صادرات العرب لأنهما كانا فاعلين في طرد الروائح الكريهة والحشرات الضارة ولذلك كانا مطلوبين كثيرا في المنازل وحول الشخص وفي ألأمكنة العامة[8] أضف على ذلك المنسوجات القطنية والحريرية والمناديل والعمائم والسجاد والحصر والزجاج، والتمور والعطور والدهون.[9]

---

[1] صالح بن سليمان الناصري الوشمي، **ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث هجري**، د ط، د د، الرياض، 1988م، ص251.

[2] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج 4، ص 121.

[3] وهو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق، وعلى ثلاثة عشر مرحلة من المدينة، أبي الفدا، **المصدر السابق**،ص82..

[4] في ناحية نجد وهي ناحية على شط بحر فارس، وهي ديار القرامطة، واها قرى كثيرة وبلاد البحرين هي هجر ؛**نفسه**،ص 99.

[5] حسن معمري ، **المرجع السابق**، ص67.

[6] محمود عرفه، **المرجع السابق**، ص 253.

[7] جواد علي، **المرجع السابق**، ج 7، ص207.

[8] رُبِرت هُيْلَند، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام 3200ق م-620 م، تر، عدنان حسن، ط 1، قدمس للنشر، سوريا، 2010 م، ص 134.

[9] محمد حسن محاسنة، عصام إرشدات، **دراسات في التاريخ الإسلامي**، د ط، دار الأمل ،الأردن، 2010 م، ص 93.

كما اشتهرت بلاد العرب بالخيل والنعام والأدم.[1] أما الواردات فأهمها التوابل والبهارات، والأحجار الكريمة والسيوف والرقيق والمسك والفراء، وكانت لبلاد العرب علاقات تجارية واسعة مع أسواق أوروبا، وأسواق المشرق في الصين والهند وجزر المحيط الهندي.[2]

3.3.المعاملات المالية:

تمتعت شبه الجزيرة العربية بموقع مهم بين بلدان العالم القديم، وكان يمر بها العديد من طرق التجارة العالمية أنذاك ومن خلالها كان يتم تبادل السلع المهمة، مما أتاح لها الاتصال التجاري بالعديد من البلدان مثل بلاد الرافدين ومصر ودول البحر المتوسط (الإغريق والرومان) وكان من نتيجة هذا الاتصال أن عرف العرب المسكوكات منذ وقت مبكر مع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد.[3]

كان لتلك المسكوكات دور هام في تنشيط تجارة العرب مع مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية والأقاليم المحيطة بها، والسكة في مفهومها العام هي: الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة.[4] وأشهر تلك العملات المتداولة :

- **الدينار**: وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند العرب، مشتق من اللفظ اليوناني (Denarius) المشتق عند الروم من (Dani) أي عشرة، وقد عرف العرب هذه العملة الرومانية

---

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري،كتاب التبصر بالتجارة، تح، حسن حسني التونسي، ط 2، دار الكتب المصرية، مصر، 1935م، ص27؛ انظر ملحق رقم 1،2ص

[2] حسن محاسنة وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص94،95؛ انظر ملحق رقم 1،2 ص

[3] عاطف منصور محمد رمضان، **النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والأثار والحضارة ألإسلامية**،ط 1، زهراء الشرق، مصر، 2008، ص33.

[4] ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص322.

الذهبية وتعاملوا بها قبل الإسلام[1] وقد ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم لقوله تعالى﴿وَمِنْ اَهْلِ الكِتَابِ مَنِ اِنْ تَامَنْهُ بقِنْطَارٍ يُوَدِهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنِ اِنْ تَامَنْهُ بِدِينَارٍ لاَيُوَدِه إِلَيْكَ﴾.[2]

- **الدرهم**: كلمة أعجمية عربت عن الكلمة اليونانية الدراخما (Drchma) ويقابلها بالفارسية دراخم وديران، والدرهم عملة فضية استخدمها العرب في معاملتهم نقلا عن الفرس.

ظل المسلمون يتداولون هذه الدراهم مع اضافة عبارات اسلامية عليها أدخلها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ثم عربت مع الدينار على يد الخليفة عبد الملك بن مروان.[3] وقد ورد ذكر الدرهم في القرآن الكريم ﴿وَشَرَوْه بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَاهِدِينَ﴾.[4]

- **الفلس**: اشتقه العرب من اليونانية (Follis) كان يرمز لقيمة القطعة بالحرف اليوناني (M) على أحد وجهي الفلس، وقد ضرب العرب فلوسا عربية في بعلبك، حلب، فلسطين، الاسكندرية...[5]

مما سبق ذكره يتضح شهرة العرب في التجارة واعتمادها عليها كمقوم أساسي في الحياة الاقتصادية، وذلك من خلال توفر جملة من العوامل أهلتها لذلك منها: موقع شبه الجزيرة العربية حيث كانت تتوسط قارات العالم المعروف آنذاك وقيامها على أهم المراكز الدينية، وهذا ما يسر الاتصال بين الشرق والغرب عبر طرق برية مختلفة كان يتم بفضلها تبادل السلع، ونتيجة لهذا الاتصال بين مختلف البلدان أن عرف العرب المسكوكات منذ وقت مبكر.

---

(1) حسان حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص97.

(2) **سورة آل عمران**، الآية 75.

(3) حلاق ،**المرجع السابق**، ص99.

(4) **سورة يوسف**،الآية20.

(5) حلاق، **المرجع السابق**، ص100.

المبحث الاول	
المسالك التجارية البرية خلال العصر الإسلامي	
1	مفهوم المسالك (الطرق) ومستوياتها.
1. 1.	مفهوم المسالك
1. 2.	مستويات الطرق
2	العوامل المتحكمة في تطور الطرق التجارية البرية
2. 1.	حركات الجيوش
2. 2.	الحاجات الإدارية
2. 3.	حاجات السكان
2. 4.	الرحلة
3	عوائق الطرق التجارية البرية ومقوماتها
3. 1.	العوائق
أ-	العوائق البشرية
ب-	العوائق الطبيعية
3. 2.	مقوماتها

المبحث الأول: المسالك التجارية البرية خلال العصر الإسلامي.

1- مفهوم المسالك ومستوياتها.

1. 1.مفهوم المسالك: المِسْلَك: بفتح الميم وسكون السين والجمع مسالك هو الطريق ومنه مسالك المياه طرقها ومجاريها[1]. وفي القرآن الكريم﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَمَاءِ مَاء فَسَلكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾.[2]

ومن هنا بمعنى المسلك هو الطريق.

أما الطريق: فهو السبيل تذكر وتؤنث نقول الطريق ألأعظم والطريق العظمى وكذالك السبيل والجمع أطرقة وطُرق [3]، وأطرقاء وأطرقة، طرقات وقد يجمع طرائق، وكل أحدورة من الأرض والخط في الشيء، ونسيجة تنسج من صوف أو شعر في عَرْضِ ذراع على قدر البيت فتُخَيَّط في ملتقى الشقاق من الكسر الى الكسر.[4]

والطريقة السيرة، وطريقة الرجل مذهبه، يقال مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة، والطريقة الحال وطريقة القوم أماثلهم وخيارهم.[5]

وقوله تعالى﴿وَأَن لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَرِيقَة ﴾[6]أراد لو استقاموا على طريقة الهدى .

وطرقوا بينهم طرائق، والطرائق آخر ما يبقى من عفوة الكلأ، وقوم مطاريق رجالة، وأحدهم مطرق وهو الراجل.[7]

---

[1] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 536.

[2] **سورة الزمر**، الآية21.

[3] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت 711هـ، **لسان العرب**، مج 10،د ط،دار صادر، بيروت، د ت، ص220.

[4] الطاهر أحمد الزاوي، **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**،ج 3، ط 3، دار الفكر، دب، د ت، ص73.

[5] ابن منظور، **المصدر السابق**، مج 10، ص121 .

[6] **سورة الجن**، الآية 16.

[7] ابن منظور، **المصدر السابق**، مج 10، ص121.

المطاريق القوم المشاة وجاءت الدواب مطاريق، جاءت يتبع بعضها بعض على طريق واحد وتطارق الشيء تتابع،و الطريق الممر الواسع الممتد أوسع من الشارع. [1]

وأطرقت الإبل إطراقا، وتطارقت تبع بعضها بعضا، ويقال جاءت الإبل مطاريق، يا هذا إذا جاء بعضها في أثر بعض والواحد مطراق، ويقال هذا مطراق أي مثله وشبهه، وتطارق القوم تبع بعضهم بعضا، ويقال جاءت الإبل مطاريق إذا جاءت يتبع بعضها بعضا. والطُّرْق: الجواد وأثار المارة تظهر فيها الأثار واحدتها طُرقة [2]

الطُّرَق أيضا حجارة مطارقة بعضها على بعض، والطرقة العادة ويقال مازال ذلك طُرقتك أي دأبك.[3] ومنه الطاروق في الصحراء الطريق غير الكبير في ارض الغير مستوية، فهو أصغر من الجادة والجادة مثل الطاروق هي ما حفرته ألأقدام وحوافر الدواب في ألأرض فصار واضحا يسلكه من أتى بعد ذلك وجمع الطاروق (طواريق).[4]

الطَّرقي : بكسر الطاء واسكان الراء في قاف مكسورة المسافر جمعه جمعه طِرْقية و طراقي .
وإذا وصل المسافر إلى بلدة لا يريد البقاء فيها مدة طويلة و إنما يريد أن يسافر منها إلى بلدة أخرى فهو لا يزال طرقيا.[5]

---

[1] مؤلف مجهول، **المعجم الوسيط** ، ط 4،مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص 556.

[2] ابن منظور، **المصدر السابق**،مج 10، ص 121.

[3] **نفسه**، ص ص122،121.

[4] محمد بن ناصر العبودي، **معجم السفر والإرتحال عند العامة**، ط 1، دار الثلوثية، السعودية، 2012م، ص282.

[5] نفسه، ص284.

1. 2. مستويات الطريق.

اذا كثر عدد المارة في مكان ما فإن هذا الطريق سيكون أكثر سعة، وبالتالي ستستقر حدود الطرق تبعا لاستخدام المارة لها،فالطريق يعكس رغبات وإمكانيات وقيم الناس، فالطريق نتج عن تراكم قررات الفرق الساكنة.[1]

- ✓ المستوى الأول: الطرق العامة ومن أمثلتها القصبة العظمى بالقاهرة والتي تربط بين باب الفتوح وزويلة[2] وامتداد هذه القصبة الذي جاء بطريقة طبيعية نتيجة لارتفاق عدد كبير من سكان المدينة بهذا الامتداد.
- ✓ المستوى الثاني: هو الطريق العام الخاص، وهو أقل درجة من الطريق العام إذ الإرفاق به من قبل جماعة المسلمين يقل عن سابقه، وكثر هذا النوع من الطرق في مدينة القاهرة، وهو يفضي عادة إلى الطريق العام وتتوزع منه شبكة طرق أكثر خصوصية.
- ✓ المستوى الثالث: الطريق الخاص وأفضل أمثلة هذا النوع من الطرق هو ملك لساكنيه فقط ولذا يسمى خاصا، بخلاف المستوى الثاني من الطرق فإنه مشترك بين جميع أهل الطريق وفيه أيضا حقا للعامة.[3]

الملاحظ أن كلمة مسالك لها عدة مرادفات منها السبيل ومنها الطريــق وهذا الأخير الذي تعددت اشتقـــاقـــاته ولم يعد محصور بمعنى المسلك أو الدرب فقط بل كان حسب المعنى الذي يؤديه، وكما أن الطريق ترسم معالمه وتستقر حدوده نظرا لاستخدام المارة له، فكلما كانت الحاجة إليه أكثر وازداد عدد السالكين له اتضحت معالمه.

---

[1] خالد عزب، **فقه العمارة الاسلامية**، ط 1، دار النشر للجامعات، مصر، 1997م، ص26.

[2] هي أرض نخل و مزدرع وغيرها وبها أخلاط من خرسان ومن البصرة والكوفة وهم قوم مسلمون اباضية كلهم يحجون البيت الحرام؛ أحمد بن أبي يعقوب اسحاق جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت 821هـ/1476م)، **البلدان**، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت،ص 183.

[3] عزب، **المرجع السابق**، ص 27.

وبهذا توصلنا إلى أن مفهوم الطرق التجارية البرية، هي تلك المسالك التي كان يجتازها التجار بقوافلهم من مكان إلى آخر وما تحمله من بضائع برا دون البحر لهدف اقتصادي، ويتم ذلك عن طريق التجارة.

2- العوامل المتحكمة في تطور الطرق التجارية البرية.

تمثل الطرق التجارية البرية عاملا أساسيا في ازدهار التجارة فكلما زادت الطرق وعم بها الأمن نشطت الحركة التجارية، وقد نعم بها العالم الإسلامي طيلة القرون الوسطى، ومما ساهم في تنشيط حركة المواصلات ورسم معالم الطرق جملة من العوامل أبرزها:

2. 1.حركات الجيوش.

كانت الحجاز قاعدة الدولة الإسلامية ومنه توجهت معظم الجيوش التي قامت بالفتوح الأولى[1] ففي خارج المدينة اتخذ الرسول (ص) المعسكرات مثل معسكر الجرف وهو على بعد ثلاثة أميال شمال المدينة فمنه انطلق جيش المسلمين إلى مؤته.[2]

وقد ظلت حركة الجيوش حتى بعد إنشاء ألامصار الإسلامية، لأن البعوث استمرت تُرسل من الحجاز إلى عدد من ميادين القتال، كما أن كثيرا من البعوث أو أفراد المقاتلة كانوا يعودون بعد انجاز الحملات إلى أهاليهم في الحجاز في العصرين الأموي والعباسي كثورة ابن الزبير.[3]

كذلك بلاد الشام منذ أوائل الفتح الإسلامي أصبحت مسرحا لتحرك الجيوش في مختلف الجهات ففي سنة 13هـ/634 وجه أبي بكر رضي الله عنه الجيـــوش إلى الشام فبعث عمرو بن

---

[1] صالح أحمد العلي، **الحجاز في صدر الإسلام (دراسات في أحواله العمرانية والادارية)**، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م، ص199.

[2] مؤته قرية بالشام، بعث رسول الله (ص) الجيش سنة8هـ عليهم زيد بن الحارثة وقال إن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة وخرج المسلمون في ثلاثة ألاف لمواجهة الروم.؛ **الحميري**، المصدر السابق، ص565؛ شحادة الناطور، أحمد عودات، جميل مبيضون، **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط 1،دار الأمل للنشر، د ب،1989م، ص213.

[3] أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص199؛ علي بن الحسين بن علي المسعودي، **التنبيه والإشراف**، د ط، دار صادر، بيروت، ص94.

العـــــــاص (ت سنة42هـ/662)[1] قبل فلسطين، فأخذ طريق المعْرقة على أيلة وأمر يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة[2] أن يسلكوا التبوكية على البلقاء من علياء الشام وكل هؤلاء الصحابة توفوا في طاعون عموا س سنة (18هـ/639م)[3] وبذلك استفاد الجند من طرق البريد والطرق الأخرى كما استخدموا قوافل البريد وسعاته كأدلاء نظرا لخبراتهم في معرفة الطرق.

لهذا كانت لحركات الجيوش مساهمة فعالة في وضع معالم الطرق من خلال الاثار التي يتركوها فيتبعها غيرهم، فكان تحركهم الأول بهدف الفتوحات الإسلامية و نشر تعاليم الإسلام، وإخماد الثورات ونشر الأمن، وكل هذا استلزم العناية بالطرق لتضمن تسهيل تحرك الجنود وهدايتهم فيها.

2. 2. الحاجات الإدارية.

رافق نشوء الدولة الإسلامية تنظيمات مالية للصرف على المسلمين، فمن ذلك جباية الصدقات من مناطق متعددة وقد استلزمت هذه الجباية تقرير طرق معينة يسلكها الجباة، يتوفر فيها اليسر والسهولة لملاقاة أكبر عدد ممن عليهم دفع الصدقات بأيسر وأقصر ما يمكن.[4]

زيادة على جباية الصدقات فقد تعددت مداخيل بيت مال المسلمين، من خراج وزكاة وفيء وغنيمة، وعشور[5] إضافة إلى مورد هام استحدثه العباسيون لبيت المال من المصادرات لأموال

---

[1] محمد بن سعد بن منيع الزهري، **كتاب الطبقات الكبير**، (ت-230هـ/844م)، تح، علي محمد عمر، ج 5، ط 1، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 2001 م، ص 72.

[2] كان شرحبيل من علية أصحاب رسول الله (ص) وغزى معه الغزوات، وهو أحد الأمراء الذين عقد لهم أبو بكر إلى الشام، توفي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في طاعون عمواس سنة 18هـ؛ **نفسه**،ج 4،ص 119.

[3] سنة 18 هـ فيها طاعون عمواس بناحية الأردن سُمي بها لأنه منها ابتدأ ، ولم يسمع بطاعون مثله في الإسلام، واستشهد بها الكثير من الصحابة مثال أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة وكذا بن أبي سفيان بن حرب أسلم عام الفتح وفيها شرحبيل بن حسنة الكندي؛ ابن عماد شهاب الدين أبي الفلاح ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،تح،محمود ألأرناؤوط، مج 1، ط 1، دار ابن الكثير، دمشق،1986 م، ص ص 16،166

[4] أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص 200.

[5] حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص 221.

خصومهم بعد الظهور عليهم منها مصادرة أموال ألأمويين، وتطلب جمع هذه ألأموال قطع المسافات البعيدة واستلزم كل ذلك العناية بالطرق.[1]

وبعد توسع الدولة الإسلامية والتي كان مركزها الحجاز جعلها تفرض نظاما إداريا معينا لضمان ألأمن والجباية وغيرها، ألأمر الذي استلزم تقسيم الحجاز إلى عدة أقسام إدارية وهي تقتضي طرقا تربط بين مركز الولاية وبين أقسامها التابعة لها.[2]

2. 3. حاجات السكان.

أصبح للدولة الإسلامية بظهور الإسلام عدة مراكز لتجمعات بشرية ينتج بعضها ما يفيض عن حاجته، في حين أن بعضها لا يسد حاجته ويتحتم عليه استراد ما ينقصه ويحتاجه من مناطق أخرى، وهذا يتطلب إما تنظيم السفر بين المناطق المنتجة والمناطق المستهلكة أو إنشاء أسواق يردها الناس سالكين طرقا تربط مناطقهم بتلك الأسواق.[3]

كما أن توسع الدولة الإسلامية قد رافقه انتعاش مادي في عدد غير قليل من المناطق، فظهرت أو نمت عدة مناطق كانت خامدة فيما مضى وأخذت تنتج مقادير طيبة من المنتجات الزراعية والمعدنية، وقد أقام كثير من ملاكي هذه المناطق المنتجة فيها ولكنهم لم يقطعوا صلاتهم بمقرات الإدارة فكان هذا دافعا للاهتمام بالمواصلات ولتشعبها وتعددها.[4]

---

[1] عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين، **العلماء والسلطة دراسة عن دور العلماء في الحياة السياسية والاقتصادية في العصر العباسي الأول**، د ط،جامعة تعز،د ب، 2009م، ص465.

[2] أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص 200.

[3] **نفسه**، ص191.

[4] **نفسه**، ص 200.

2. 4. الرحلة:

كانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي، كانت تتم لأسباب وغايات منها:

- رحلة الناس للحج.وزيارة الأماكن المقدسة:

فرض الله على المسلمين حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، فأخذ المسلمون يلبون داعي الله ويفدون من كل جهة من جهات العالم الإسلامي المترامي الأطراف[1] فكانت مكة قبلة الحجيج بها بيت الله الحرام[2] وكذا المدينة وذكرها الله عز وجل بهذا الاسم بعد أن شرفها بهجرة المصطفى (ص)[3] التي قضى فيها السنوات العشر الأخيرة من حياته ثم دفن فيها،كما عا ش و ثوى فيها كثير من الصحابة الأولين[4] وهذا ما أدى إلى توافد الحجيج من كل فج على المدن المقدسة في الحجاز وأصبحت ظاهرة سنوية تتميز بكثافة المسافرين وكبر حجم قوافلهم، وشهدت طرق الحج كذلك حركة واعمارا و اهتماما من لدن المسؤولين في الدولة، أو أهل الخير من أثرياء المسلمين.[5]

من مظاهر عناية الخلفاء بالطرق هو وضع الأميال في الطريق فيذكر القلقشندي أن الوليد «هو أول من بنى الأميال في الطرقات»[6] وفي نفس السياق ذكر الطبري أنه لمل استتبت الخلافة للعباسين أولو الطريق أهمية فأمروا باتخاذ المصانع وتجديد الأميال والبرك[7] كما بنيت على طول طرق الحج المحطات وحفرت ألآبار والبرك لحفظ المياه، كما وضعت العلامات الدالة على المسافات أحيانا بين

---

(1) رشيد الفيل، **المرجع السابق**، ص 10.

(2) أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص200.

(3) اسمها القديم يثرب وهو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم، بن عبيل، بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وهو الذي بناها؛ أحمد القلقشندي (ت 821هـ/1476م)، **صبح الأعشا في صناعة الإنشا**، ج 4، ط 1، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914.ص285.

(4) أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص200.

(5) صالح موسى درادكه، **دراسات في الجغرافية التاريخية لبلاد الشام**، ط 1، وزارة الثقافة، الأردن، 2011م، ص 187.

(6) أحمد أبي العباس القلقشندي، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تح، عبد الستار أحمد فراح، ج 1، د ط، عالم الكتب، بيروت، د ت، ص 136.

(7) أبي جعفر بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري**(ت 310هـ/922م) ،**تاريخ الرسل والملوك** ، تح، أبي الفضل محمد إبراهيم ج 8، ط 2 ، دار المعارف، مصر، ص 136.

المحطات، وكان يرافق موسم الحج حركة اقتصادية نشيطة ساهم فيها الحجاج والتجار وسكان المناطق التي تمر فيها الطرق، لهذا نشأت المراكز والمدن في المواقع الهامة من الطريق، والجدير بالذكر أن قافلة الحج الشامي كانت أبرز قوافل الحج الشامي في العهد الأموي، من حيث حجمها وتنظيمها ورعاية الدولة لها، وفي العهد العباسي بقيت واحدة من أشهر وأهم القوافل، لذلك كان درب الحج الشامي من أكثر الدروب حيوية ونشاطا.[1]

من فوائد قوافل الحج أنها طرقت الطرق وخبرتها وجعلتها أكثر أمنا، كما خبرت البلاد الواقعة على تلك الطرق، وعرفت تجارتها ومنتجاتها وطرق تعاملها أي أنها صارت هناك معرفة تامة بأحوال الطرق والبلاد مما أدى إلى تردد القوافل التجارية جيئة وذهابا طوال العام، وفي أي وقت منه.[2]

- الرحلة في سبيل التجارة .

اهتم الإسلام كثيرا بالتجارة وشجع عليها استجابة للخالق سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاح أنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِكُمْ﴾ [3] يعني التجارة، وهذه نعمة من الله، سخرها لعباده من أجل الكسب.[4]

فظهور الدولة الإسلامية قد أدى إلى نشر السلم والأمن وإزالة الحدود وما يتبعها من عراقيل في وجه التبادل التجاري، وإلى حرية العمل والنشاط في الميادين الاقتصادية، وأخذ الحجاز بفضل خبرات أهله ونشاطهم يحتل مكانة باعتباره إقليما يتركز فيه أعظم النشاط الاقتصادي.[5]

كان الرسول (ص) في أول حياته تاجرا وكذلك الخلفاء الراشدين وهذا أعطى تزكية عظيمة للتجارة كحرفة[6] حيث أخذت الأموال تنصب فيه، وزادت الثروة، وارتفع مستوى المعيشة، فضلا

---

(1) درا د كه، **المرجع السابق**، ص188.

(2) شوقي عبد القوي عثمان، **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك** (922-648/1518-1250م)، د ط، المجلس ألأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص 50

(3) **سورة البقرة**، الآية 198.

(4) عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام (أنواعها وأدابها)**، ط 1، الدار العربية، د ب،1996م، ص26.

(5) أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص201

(6) الفيل، **المرجع السابق**، ص 21.

على أن صلات الحجاز بين مختلف أجزاء الدولة الإسلامية ساعد على عقد الصفقات الكبيرة فزادت أهمية الحجاز كمركز تجاري ومالي وصارت السلع تأتيه من مختلف الأقاليم[1]

كما نشطت التجارة في العصر الأموي في بلاد الشام، وأصبحت دمشق مركز للثروة والحضارة العربية الإسلامية، وشهدت الفترة العباسية ازدهارا زائدا من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري الموافق الثامن إلى غاية الحادي عشر ميلادي.[2]

ويمكن رد أسباب النشاط التجاري إلى الأمور التالية:

- ✓ عمل الخلفاء على توفير الحاجيات الضرورية .
- ✓ توفير ما يحتاجه السكان من الغذاء والفواكه والمواد الأولية المختلفة .
- ✓ أن الإسلام كدين دفع الإنسان بعيدا عن موطنه في طلب الرزق وذلل له المصاعب التي يخشاها غيره لإيمانه بأنه سيلاقي ما كتب عليه لقوله تعالى﴿قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وعلى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المومِنوُنَ﴾.[3]
- ✓ تشجيع التجار من طرف الخلفاء إذ أعفو بضائعهم من الضرائب، وفي بعض ألأحيان قدموا لهم الهدايا، ولقد احتل التجار مراكز مهمة في الدولة كالوزارة وكانوا يحضرون مراسيم تنصيب الخلفاء وكان التجار الأجانب يدعون أيضا لمثل هذه الحفلات.[4]
- ✓ اتساع مساحة البلاد الخاضعة للدولة الإسلامية .
- ✓ ارتفاع مستوى المعيشة وحياة الرخاء في حواضر الإسلام
- ✓ كثرة الأموال والثروات.[5]

---

[1] أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص201.

[2] درادكه، **المرجع السابق**،ص162.

[3] **سورة التوبة**، الآية 50.

[4] الفيل، **المرجع السابق**، ص22.

[5] محاسنة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 94.

- ✓ كل هذه الأسباب وأخرى شجعت على التجارة، وتطلب كل ذلك العناية بطرق المواصلات،خاصة وأن كثيرا ممن كان يقوم بالتجارة هم ممن لهم صلة وثقى بالحاكمين، مما يمكن أن يؤثروا عليهم.[1]

الملاحظ أن العوامل التي ساهمت في شق الطرق التجارية البرية عديدة ومتنوعة، أهمها قوافل الحجاج التي كانت تجوب المسافات البعيدة لهدف ديني وتجاري في آن واحد، والمتمثلان أولا في تأدية فريضة من فرائض الله وهو الحج وثانيا الحصول على ما يريدون من سلع، بالإضافة إلى عوامل أخرى من حركات الجيوش والحاجات الإدارية والسكانية وخاصة التجارية هذا ما جعل المسؤولين في الدولة يوجهون اهتمامهم بالطرق وتوفير الأمن والراحة للمسافرين وهذا ما جعلهم مترددين عليها جيئة وذهابا في أي وقت.

[1] أحمد العلي، **المرجع السابق**، ص 201.

3. عوائق الطرق التجارية البرية ومقوماتها:

3. 1. العوائق: يذكر المؤرخون أن كثيرا ما كانت الطرق البرية تتعرض لبعض الأخطار، بسبب المخاوف التي كانت تصادفها القوافل التجارية سواء كانت بشرية أو طبيعية.

أ. العوائق البشرية: نذكر منها:

- **قطاع الطرق:** يسمون أنفسهم الفتيان، تكونت في شبه الجزيرة العربية جماعات لا يربط بينها الدم الذي يربط بين أفراد وإنما يربط بينهم المصلحة التمرد[1] ويعود سبب ظهور قطاع الطرق[2] إما بسبب التمرد على النظام القبلي، نتيجة طرد القبيلة لأحد أفرادها من حماها، وإما طائفة السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم الإماء فلم يعترفوا بهم آباؤهم العرب لان دماؤهم خالطتها دماء أجنبية سوداء لا تصل في درجة نقائها إلى درجة الدم العربي، وإما طائفة الفقراء المتمردين ظهروا نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تسود مجتمعهم، ومن هذه الطوائف الثلاث ظهروا قطاع الطرق [3]

فكثيرا ما كان قطاع الطرق، يهاجمون قوافل التجارة، فيسلبون ما تحمله من متاع وسلع، وهذا ما كان يثبط عزيمة التجار، ويجعلهم يسلكون أحيانا طرق غير معتادة وخطرة.

لكن مهما كانت الجهود التي تبذلها الدولة القائمة آنذاك، في توفير الأمن ووضع حد لأعمال قطاع الطرق، إلا أن ذلك صعب التحقيق بفعل المسافات الشاسعة والطبيعة القبلية للمجتمع، فلا يخلو الأمر من وجود بعض أفراد القبيلة يعشقون الغزو والنهب والسلب، وهذا يعود ربما بسبب ما

---

[1] أحمدشلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ج1، ط12، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص133.

[3] نفسه، ص134.

يعانونه من حرمان، ويبدو أن هؤلاء كان تأثيرهم على التجارة كبيرا فبالإضافة إلى الأضرار التي يلحقونها بالمارة ،كانوا أيضا عامل فزع وخوف للناس يقعدهم عن الحركة.[1]

الملاحظ كذلك أن التجارة البرية في رحلتها الشاقة والطويلة، صادفتها مخاطر كثيرة منها:

بعد المسافة وزيادة غارات اللصوص وقطاع الطرق، فكثيرا ما كان التجار أداة ابتزاز وتهديد، تعرضوا خلاله للقتل، وغالبا ما ترفع في وجوههم الأسلحة وتسلب منهم الأموال والبضائع ووسائل النقل.

- **الفتن والحروب**: فهي من أكبر العوامل المؤثرة سلبا في الحركة التجارية، ونموهـــا التجاري، وعلى سبيل المثال نذكر مدينة اليمامة،[2] حينما تعرضت إلى حروب كثيرة امتد ضررها إلى المزارع ،فتعرضت المزروعات للحريق منها، المحَرَقة التي حصلت باليمامة وسميت بهذا الاسم لأن مزارعها ونخيلها حرقت في إحدى الحروب، وبالتالي أدى ذالك إلى تضاؤل الإنتاج وتقلص الحركة التجارية.[3]

- **سوء تسير الحكام**: تعود إلى سوء تدبير الزعماء والحكام وغلقهم عن النظر في مصالح العباد لان كثير منهم يتقلدون المناصب القيادية في الدولة كالوزارة والقضاء ونيابة الأقاليم وولاية الحسبة وغيرها، وهم غير مؤهلين لهذه المناصب، وقد حصلوا عليها إما عن طريق القوة أو الرشوة بدلا من أن يهتموا بمصالح العباد وخطورة الأوضاع.[4]

---

[1] عبد الكريم جودت، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)** د ط،ديوان المطبوعات الجامعية،دب،د ت،ص199.

[2] "منقول على اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة، وكانت تدعى جوا وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى وهو الرمل مابين عمان إلى الشجر إلى حضر موت إلى عدن"؛ ياقوت الحموي، ج5،**المصدر السابق**،ص442.

[3] صالح بن سليمان الناصر الوشمي، **ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث هجري**، دط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، د ب،1988 ،ص191.

[4] نضال حميد سعيد، هيفاء عاصم محمد، «**الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي 427-487هـ/1035-1094م**» مجلة كلية التربية، العدد 25، الجامعة المستنصرية، د ب، 2008م، ص 243.

- **فرض الضرائب واضطراب الأمن:** كان فرض الضرائب من أكبر العوامل التي أعاقت التجارة البرية، فمثلا كان قادة الحصون في بلاد الأندلس يقطعون السبل، وكان ملوك الطوائف يفرضون الضرائب على كل ما يباح في الأسواق، مما تسبب في أزمة مالية ونتيجة لهذه الأخيرة فرضت الدولة الضرائب على كل السلع بل أن الضريبة كانت تأخذ أكثر من مرة: مرة من البائع وأخرى من المشتري، وتأخذ أكثر من البائع، إن كان زارعا مرة على الثمار أو الزرع وأخرى عند البيع، وقد اتسم تحصيل هذه الضرائب بكثير من الظلم والتعدي، فترك أمرها للمتقبلين الذين قد يرسلون غير شخص لجبايتها ممن تجب عليه، أو يستغلون اختلاف المكاييل والموازيين فيأخذون أكثر من المتوجب.[1]

كانت الطرق كثيرا ما تفتقر إلى أدنى الشروط الضرورية للسلامة المرورية، فكثيرا ما كان يتدهـــور الطريق نتيجة تأثير حوافر الحيوانات والعربات على وضعيته، والتي شاع استعمالها في الأرياف، بعد أن كانت تنقل معظم البضائع حملا على الأكتاف أو على ظهور الحيوانات، وقد كانت هذه العربات جد الثقيلة، حيث يتراوح وزن الواحدة منها بحمولة كاملة تقدر مابين اثنان إلى اربع طن، كان يتم جرها بواسطة الثيران أو الأحصنة، وبات من الشائع عند المسافرين والتجار، أن تتعطل عجلات العربات تحت ثقل حمولتها وتركها على قارعة الطريق، وقد عانى النقل البري من ارتفاع تكلفته، هذا فضلا عن عدم ثبات مسارات الطرق، مما جعلها عاجزة عن سد متطلبات الحركة التجارية البرية المتزايدة.[2]

---

[1] عز الدين أحمد موسى ، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري** ، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1983م، ص ص 265، 267.

[2] محمد كحلوش ، **دور التجارة في النهضة المدن جنوب نهر اللورا(فرنسا)خلال العصور الوسطى المتأخرة (القرنين11-13الميلاديين)**، مذكرة ماجستير، ، اشراف عبد العزيز بوكنة، جامعة الجزائر، 2013،2014م، ص ص 29،30.

ب . العوائق الطبيعية:

مثلت العوامل الطبيعية كالتضاريس المتنوعة والمناخ عائقا حتميا أمام تنقل القوافل التجارية البرية، وتعتبر هذه العوامل مثبطة للعمل التجاري، كتعرض التجار للكوارث في فصل الشتاء من:

- **الأوحال والسيول:** وهذا ما حدث لليمامة حينما تعرضت للسيل جارف أتى على الأبنية والمزارع والأموال، وكان سببا في خراب عاصمة اليمامة القديمة.[1]

كما أن هناك الأخطار الناجمة عن المجاري المائية خاصة عندما تفيض في المواسم الممطرة، حيث تشهد الأنهار والأودية فيضانات كاسحة ومدمرة، مما يزيد وضعية الطرقات سوءا، كما أن عبور النهر أو المشي بمحاذاته في مثل هذه الحالات، مغامرة غير مضمونة العواقب[2] فقد كان لفيضان النيل أثر كبير في تراجع تجارة مصر وذلك أن الفيضان يؤدي إلى جرف التربة وتلف المحصول وحلول القحط ونقص الغلات وبالتالي ستؤدي هذه الحالات إلى ضمور ألأجساد وهزال الدواب لنقص التغذية حتى يعجز الإنسان والحيوان عن تحمل الجوع فيتساقطون موتى في الطرقات، وربما تبقى الجثث ملقاة في العراء لأيام لا يوجد من يواريها الثرى فتتعفن وينتشر الوباء.[3]

- **الرياح والعواصف:** حيث شكلت الرياح أضرار للقافلة، لأنها تحمل ذرات الرمل الدقيقة وتدفع بها إلى كل أجزاء جسم المسافر فتكون كالسكاكين الحادة، وإذا تراكمت ذرات الرمال حول الواقف قبرته في عدة دقائق [4] وهنا نستشهد بقول ابن حوقل: "ويكون بين برقة وبلاد الزنوج براري عظيمة ورمال كانت في سالف الزمان مسلوكة، وفيها الطريق من مصر إلى غانة، فتواترت الرياح على قوافلهم،

---

[1] بن سليمان الناصر الوشمي، **المرجع السابق**، ص 189.

[2] كحلوش، **المرجع السابق**، ص ص 28،29.

[3] نضال أحمد سعيد، وآخرون، **المرجع السابق**، ص 542.

[4] خالد بلعربي «**تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط** » مجلة الواحات للبحث والدراسات، العدد 15، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،2011م،ص 39.

فأهلكت غير قافلة، وأتت على غير مفردة[1] وعند تقسيم انواعها نجد الرياح القبلية التي تعمل على جفاف الماء من القرب،كما توجد رياح يطلق عليها الريح الأحمر لما تثيره من غبار أحمر.[2]

-**الضباب الكثيف:** كثيرا ما يجعل الرؤية جد سيئة، ويحول دون رؤية المعابر والجسور الخشبية لعبور الأنهار، هذا الأمر جعل اللجوء إلى خدمات مرشد أمرا شائعا وإن كان ذلك لا يخلو من المغامرة، حيث يجد المسافر نفسه ضحية من اختاره ليدله على الطريق، وفي حالة إذا ما وصل التاجر في وقت متأخر من النهار فإنه كان يجد أبواب المدينة قد أغلقت، مما يظطره للمبيت خارجها في الهواء الطلق دون تقدير من أهلها الظروف المناخية التي سوف يقضي فيها ليلته أو أخطارا تهدده وأمتعته.[3]

- **الأرض الصحراوية:** يرى المؤرخون أن الصحراء بيئة قاسية أكثر أقسامها مفاوز محرقة وقفاز رملية وأراضي صخرية عقيمة وسهول وعرة، يغش الكثير منها رواسب رملية ومرتفعات صخرية أشبه بجبال ذات أودية فسيحة تعلوها الرمال، والحرارة بها جد مرتفعة[4] كما يذكر الإدريسي:" أن القوافل تتزود بالماء لسلوك هذه المجابات في الأوعية على ظهور الجمال، ومثل هذه المجابة كثير في بلاد السودان وأكثر أرضها أيضا رمال تنسفها الرياح وتنقلها من مكان إلى مكان ،فلا يوجد بها شيء من الماء وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدا ...ولشدة الحر وإحراق الشمس لهم كانت ألوانهم سوداء".[5]

---

(1) محمدبن حوقل النصي، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، لبنان،1955م،ص65

(2) الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18م**، د ط، الدار المصرية اللبنانية، د ب، 1999م،ص 318.

(3) كحلوش، **المرجع السابق**، ص 29.

(4) جميلة بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م إلى 11 م**،ط 1، منشورات بلتو جسر قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص 29.

(5) محمدالشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، د ط، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص18.

من هنا يمكن القول أن رغم قساوة المناخ إلا أن القوا فل التجارية كانت تجتاز الصحراء صوب مناجم الذهب، هذا الاخير الذي شكل محور تجارة السودان عبر الصحراء مع المغرب.[1]

اذن نستخلص بهذا أن التجار رغم ما واجهوه من مخاطر بشرية من قطاع الطرق والصعاليك وعوائق طبيعية من سيول وعواصف، إلا أنهم استمروا في اجتياز هذه الدروب، ومحافظين على مصادر أرزاقهم عن طريق تجارة القوافل، لذلك كانوا ينظمون رحلاتهم التجارية تنظيما دقيقا.

3. 2. مقوماتها:

أدى نشاط التجارة البري إلى إنشاء عدة طرق تجارية تسير منها القوافل، حيث لا يعد كل طريق تسلكه هذه الأخيرة يسمى طريقا تجاريا ما لم تتوافر فيه مجموعة من المقومات تؤدي في مجموعها إلى اعتماده طريقا تجاريا بامتياز ونذكر منها:

- **وفرة المياه ومصادرها:** هذا ما جعل القوافل تسير بمحاذاة الأودية ومواضيع المياه والآبار وهي السبيل الوحيد التي يستطيع المسافر ورجال القوافل أن يستريحوا في مواضيع منها ويحملوا منها الماء، وقد أقيمت في عدة مواضع من هذه الطرق مساكن ذات مياه من عيون وأبار ،عاشت ونمت بفضل منة مائها عليها، فصارت منازل مريحة لرجال القوافل.[2]

فمن خلال هذا يتبين أن عنصر الماء من مستلزمات القوافل التجارية الضرورية التي تعتمدها في رحلتها، وذالك أن الكلأ والعشب ينمو ويتوافر بها، فضلا على أن أماكن المياه تمثل بالنسبة للقوافل محطات استراحة ، تستريح عندها وتتزود بالماء.

---

[1] بن موسى، **المرجع السابق**، ص 30.

[2] جواد علي، **المرجع السابق**،ص 220.

- **بعد الطريق التجاري عن الغابات والمناطق الجبلية الوعرة:** وذالك تسهيلا للحركة والتنقل الحر والشعور بالأمان، لأن احتمالية تحصن قطاع الطرق في الغابات واردة، وهو ما أشار إليه ابن بطوطة في مدينة البصرة "..ثم رحلنا عنه اخذين مع جانب الفرات بالموضع المعروف بالعذار، وهو غابة قصب في وسط الماء، يسكنها أعراب يعرفون بالمعادي، وهم قطاع الطريق، رافضية المذهب خرجوا على جماعة من الفقراء تأخروا عن رفقتنا فسلبوا بهم حتى النعال وهم يتحصنون بتلك الغابة ويمتنعون بها ممن يريدون..".[1]

- **توافر القلاع والحصون والمواقع المحمية:** وذلك حماية للقوافل من هجمات مفاجئة من قطاع الطرق أو القبائل معادية قاطنة بالقرب من الطريق، مثل حصون الشام كحلب، الكرك[2] دمشق،حمص..) وبسبب الاضطرابات الأمنية التي كانت أحيانا، فقد كان يتم تجميع أكبر عدد من الإبل في قافلة واحدة خاصة إذا كانت تحمل سلعا ثمينة، يرافقها عدد كبير من الحراس لحمايتها من اللصوصية، لذلك أصبح التجار يعملون بنظام القوافل التي كانت تحمي نفسها، إضافة إلى استرضاء زعماء القبائل بايتاوات مقابل الحصول على حمايتهم ضمن أراضيهم.[3]

- **بناء الجسور وتشييد المنازل:** وذلك لتسهيل حركة التنقل من مكان لآخر وتنشيط الحركة التجارية، وحتى يتيسر للتجار سفرهم وقطع المسافات البعيدة والحصول على متطلباتهم وتوفير سبل

---

[1] محمدابن بطوطة، (ت 779هـ/1377م) **رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح عبد الهادي التازي، د ط، مج 2، الرباط ، المملكة المغربية، 1997م، ص 07.

[2] هو من أعظم حصون النصارى معترض بأرض الحجاز وأهله يقطعون على المسلمين الطريق في البر، ومع ذلك فالقوافل تمر من مصر إلى بلاد الإفرنج إلى دمشق غير منقطعة ؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص 203.

[3] ممدوح الخرابشة وسلامة النعيمات «**طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي من القرن الأول إلى القرن السابع ميلادي** » ج 5، المجلة الأورونية للتاريخ والأثار، العدد 2،د د،د ب،2011م،ص19.

الراحة لهم، فمثلا قام الموحدون في جميع أنحاء دولتهم ببناء الجسور وتشييد المنازل وتجهيز الصهاريج توفيرا للماء وذلك خدمة للتجار وقوافلهم.[1]

- **وجود الفنادق أو الخانات والحمامات:** كانت المنشآت التي تخصص لإيواء التجار وعرض بضائعهم تسمى عند اليونان أجورا(Agora)، وعند الرومان باسم هوريا (Horrea) وفي بلاد الأندلس باسم فونديجا (Funduca) وانتقلت إلى الاسبانية باسم فوندا ويماثل الفندق في بلاد المغرب والأندلس الخان[2] أو الوكالة، أو السمسرة في بلاد المشرق الإسلامي، حيث أنها كانت أماكن تخصص لمبيت التجار وخزن بضائعهم أو عرضها للبيع، وكانت تسمى بأسماء السلع التي تباع فيها أو بأسماء أصحابها وبذلك كثرت الفنادق في أماكن النشاط الاقتصادي[3] وذلك من اجل تقديم خدمات الاستراحة للقوافل والمبيت للمرافقين عند الحاجة.[4]

في هذا الجانب يذكر القزويني: "..ان بجانة[5] كان بها الكثير من الفنادق المبنية بالحجارة، لنزول التجار والغرباء مما ساهم في انتشـــــار طرز صناعة الحرير التي جنيت من ورائـــها أرباح كثيرة.." كما وصف حسن الوزان فنادق مدينة فاس قائلا: "..بنيانهـــا في غاية الإتقان بعضها

---

(1) أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص 272.

(2) كلمة فارسية تعني المكان أو الموضع أو المحل المعد لمبيت القوافل في الطرق أو المدن ويعرف أيضا بالفندق أو الوكالة أو دار التجار وبالأجنبية (Caravanaseral) و(Khan) و(Funduk) ؛ قتيبة الشهابي، **معجم دمشق التاريخي**، ج 1، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م،ص225.

(3) صلاح أحمد البهنسي، **عمـــــارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي**، مر أحمد عبد الرزاق أحمد، د ط، جامعة عين شمس، د ب، د ت،ص 187.

(4) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (ت 682هـ) **أثار البلاد وأخبار العباد**، دط، دار صادر، بيروت، د ت، ص 509.

(5) بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة بعدها ألف وبعد الألف نون، وهي مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر من أشرف قرى أرشن اليمن، وإنما سمي الإقليم أرشن اليمن لأن بني أمية لما دخلو الأندلس أنزلوا بني سراج القضاعيين في هذا الإقليم؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص 79.

فسيح جدا، تتألف كلها من ثلاث طبقات، منها ما يشتمل على مائة وعشـــرون غرفة ومنها ما يشتمل على أكثر من ذلك.[1]

كما يشير ابن جبير إلى إعتناء أحد الحكماء بإصلاح طرق المسلمين بجهة المشرق من العراق إلى الشام والحجاز واستنبط المياه واختط المنازل في المفازات وأمر بعمارتها مأوى لأبناء السبيل وكافة المسافرين، وابتنى بالمدن المتصلة من العراق إلى الشام فنادق عينها لنزول الفقراء أبناء السبيل الذين يضعف أحدهم عن تأدية الأكرية، وأجري على قومه تلك الفنادق والمنازل ما يقوم بمعيشتهم.[2]

منه نستخلص أن تلك الفنادق كان لها دور كبير في تنشيط الحركة التجارية، فإلى جانب وظيفتها في إيواء الغرباء والتجار الوافدين على البلاد، فهي كذلك محطة استراحة للقوافل، وبالتالي يقوم التجار بالبيع والشراء ومن ثم فهي مخزن لتلك السلع..

---

[1] حسن بن محمد الوزان الفاسي، (ت 957هـ/1550م)، **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي، محمد الأخضر، ج 1، ط 2،دار الغرب الإسلامي،لبنان، 1993م،ص 231.

[2] محمد بن أحمد بن جبير،(ت 614هـ/1217م)، **رحلته**، ط 2، د د، د ب، 1907م، ص 127.

المبحث الثاني	
أنواع الطرق التجارية البرية	
1	الطرق الشرقية (المشرق وأواسط أسيا).
2	طرق الغرب الإسلامي .
2. 1.	طرق بلاد المغرب.
2. 2.	طرق بلاد الأندلس
3	الطرق الصحراوية(صحراء شبه الجزيرة العربية وغرب السودان).
3. 1.	طرق شبه الجزيرة العربية:
3. 2.	طرق غرب السودان

المبحث الثاني:أنواع الطرق التجارية البرية للعالم الإسلامي.

بعد انتشار الإسلام، دخلت مناطق واسعة من الإمبراطورية الرومانية وجميع أجزاء الإمبراطورية الفارسية تحت نفوذ الإسلام، وتركت هذه الأمم المتقدمة شبكات طرق تم توسيعها وتحديثها حتى وصلت إلى أعلى مستوى مما كانت عليه ومنها نذكر:

1- الطرق الشرقية (المشرق وأواسط أسيا).

إن الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي بعد اتساعه جعله يملك قلب العالم المعروف في العصور الوسيطية (الإسلامية) ويشرف على معظم الطرق التجارية الممتدة من أواسط آسيا والصين شرقا ، إلى المحيط الأطلسي غربا،ومن أشهر هذه الطرق والمسالك التجارية:

- **طريق بغداد – الإسكندرية:** يمر هذا الطريق ببغداد والموصل وسنجار[1] ورأس العين وحكة وحماه وبعلبك [2] ودمشق ثم طبريا والرملة [3]وغفار والفسطاط وصولا إلى الإسكندرية.
- **طريق بغداد – سوريا:** يبدأ على الضفة الشرقية من الفرات ويمر بالأنبار ثم إلى هيت وهي بليدة طيبة على الضفة الغربية من الفرات ذات أشجار ونخيل وخيرات كثيرة وطيب الهواء والتربة وعذوبة الماء[4] وصولا إلى سوريا.[5]
- **طريق بغداد – الصين:** يبدأ من بغداد ويمر في حلوان والري ونيسابور ومرو[6]وبخارى وسمرقند[7]،ومن ثم إلى الحدود الصينية.

---

[1] مدينة مشهورة بقرب الموصل ونصبين في لحف جبل عالي وهي كثيرة المياه والبساتين، القز ويني، **المصدر السابق**،ص 393.

[2] مدينة قديمة بلبنان، سماها الاغريق هليوبولس ،أي مدينة الشمس وكانت المدينة ضخمة متسعة وازدهرت بها التجارة وكثرت فيها الثروة؛ عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة1000مدينة إسلامية**، ط1،مكتبة الاسكندرية، لبنان،2000م، ص 115.

[3] مدينة بفلسطين بين القدس وعسقلان إسمها القديم أرما armaوفيها بويع لسليمان بن عبد الملك سنة 96هـ،**نفسه**، ص58

[4] القزويني، **المصدر السابق**،ص281.

[5] نعيم عقلة نصير، عبد المطلب أحمد، **الإدارة العامة المحلية العربية في التاريخ الإسلامي**، د ط، المنظمة العربية لتنمية الإدارية بحوث ودراسات،مصر، 2014م، ص 34.

[6] من أشهر مدن خرسان وأقدمها وأكثرها خير بناها ذو القرنين؛القز ويني، **المصدر السابق**،ص ص 456،457.

[7] اسمها القديم مرقند وتسمى أيضا في بعض كتب العرب سُمران، وهي من أكبر مدن ما وراء النهر؛ أمين واصف بك، **معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، تح أحمد زكي باشا، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، د ت، ص 60.

- **طريق مرو - فرغانة:** يمثل الطريق الشرقي الرئيسي الذي يمر بعدة مدن فيتفرع من مرو،ويمر بوسط خرسان ويصل إلى بلخ، ويقطع أكسوس قرب ترميذ ويدخل فرغانة.[1]

- **طريق نيسـابور ـ شيراز:** يتفرع الطـريق الشرقي الرئـيسي عند نيسـابور[2] ويمر في مدينة يزد[3] ويصل إلى مدينة شيراز عبر إيران.

- **طريق بغداد - مكة:** يقطع هذا الطريق نهر الفرات عند الكوفة[4] ويدخل الصحراء عند العذيب ويمر بمدائن النقرة(شمال شرق المدينة) ويصل إلى مكة، وقام الخليفة المهدي بتعبيد هذا الطريق من القادسية إلى زبالة.[5]

- **طريق الهند - الصين:** يعرف بطريق الحرير العظيم أو طريق خرسان، لأنه يبدأ من بغداد ويمر شرقا عبر خرسان، من نيسابور إلى مرو ومنها إلى بخارى وسمرقـند، ويستمر شرقا إلى فرغانة من بلاد الترك الى أن يصل إلى كاشغر عند حدود الصين ،ومن هذا الطريق البري المشهور (طريق خرسان)كانت تتـفرع شعب أخرى يتجه بعضها جنوبا إلى بلاد الهند والسند[6] وبعضها شمالا إلى بلاد البلغار.[7]

---

(1) وهي ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بعد ماوراء النهر متاخمة لبلاد الترك؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص 235؛ نعيم عقلة وآخرون،المرجع السابق،ص35.

(2) حاضرة خرسان وإسمها أيضا نشاوز وكانت قاعدة الدولة الطاهرية (205-255هـ) عبد الحكيم العفيفي، **المرجع السابق**،ص117.

(3) مدينة بأرض فارس آهلة كثيرة الخيرات والغلات والثمرات بها صناع الحرير والسندس في غاية الحسن يحمل منها إلى سائر البلاد؛ القز ويني، **المصدر السابق**، ص282.

(4) -مصرها سعيد بن أبي وقاص سنة 18هـ وهي قرب الحيرة على نهر صغير من روافد الفرات، وكانت قاعدة علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وفيها قتل.العفيفي، **المرجع السابق** ، ص100.

(5) من قرى المدينة، سميت بظبطها الماء وأخذها منها كثيرا، وقيل سميت بزبالة بنت مسعودمن العماليق نزلت موضعها فسميت بها؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص 284؛ نعيم عقلة نصير وآخرون، **المرجع السابق**، ص35.

(6) اسم يطلقه العرب على ثلاثة أقاليـــم يفصله عن الهند نهر مهران، واصف بك، **المصدر السابق**، ص 68.

(7) قسم عظيم من بلاد الخزر على نهر الاثل، ولاتـزال اثارها باقية ،أما بلغار الحالية فهي مملكة بالبلقـان.عبد الحكيم العفيفي ،**المرجع السابق**،ص33؛سلامة صالح عماد الحضارة العربية الاسلامية،د ط،الشركة العربية المتحدة للتسويق بالتعاون مع جامعة القدس،د ب،دت،ص154.

- **طريق الخليج العربي (الخليج الفارسي) - بغداد:** أقدم الطرق البرية وأهمها في العصور الوسطى يبدأ من رأس الخليج الفارسي ثم يتجه بفروعه البرية من البصرة إلى بغداد حيث يتفرع إلى فرعين الأول يتجه إلى ديار بكر ويتجه الثاني غربا إلى دمشق، ومنها تخرج فروع إلى موانئ ساحل المتوسط، ثم جنوبا إلى مصر، وفرع يتجه شمالا إلى غرب حلب، ثم إلى آسيا الصغرى، ليلتقي بالطرق القادمة من وسط آسيا برا، ويتحد معها إلى القسطنطينية نقطة اتصال الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية.[1]

- **طريق الشام - مصر:** يتجه ذالك الطريق من دمشق إلى طبرية ثم إلى الرملة، ومن الرملة إلى غزة[2] ثم إلى العريش ثم إلى القاهرة، وقد كانت القوافل التجارية تسلك ذالك الطريق.

- طريق وسط آسيا: يبدأ ذلك الطريق البري في وسط آسيا ومن الهند عبر جبالها وممراتها إلى نهر الأثيل، وتتقابل مع القبائل الوافدة من الصين، ثم يسيران معا حتى بخارى.[3]

- **طريق القادسية:** تأخذ من القادسية إلى المغيثة ثم القرعاء ثم إلى واقصة ثم إلى العقبة ثم إلى القاع ثم إلى زبالة ثم إلى الشقوق ثم إلى البطان ثم إلى الثعلبية [4]ثم إلى الخرسية ثم إلى أجفر ثم إلى زيد.[5]

كان من شأن هذا الوضع الجغرافي المميز أن يعطي للتجارة الإسلامية أهمية كبرى،حيث كانت تتبادل أشهر المنتجات والسلع فيما بينها، فقد صدر العرب إلى الهند والصين المنسوجات والسجاد والمصنوعات المعدنية وخام الحديد وسبائك الذهب والفضة والعاج والكافور، واستورد من

---

[1] -محمود محمد الحويري، **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشرمن الميلاد** ،دط،دار المعارف، القاهرة، 1979 م ،ص122.

[2] موضع بديار جذام من مشارف الشام على ساحل البحر، وبها قبر هاشم بن عبد مناف؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص124.

[3] الحويري، **المرجع السابق**،ص444

[4] من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق، وقبل الخزيمية وهي ثلث الطريق ،وأسفل منها ماء يقال له الضويجعة على سيل شرف؛ ياقوت الحموي ،**المصدر السابق**،ص.78

[5] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 1، دار صادر، بيروت 1906،ص251؛ انظر ملحقين.03.04.

الصين الحرير والخزف والقرفة والمسك والعود، ومن الهند خشب والقرنفل والعطور والثياب ومن سيلان (سرنديب) الياقوت والماس والعطور.[1]

من هنا يبدو أن هذه أشهر الطرق البرية التي سلكتها القوافل التجارية، بين مختلف مدنها وبالتالي تمثل طرق التجارة عاملا أساسيا في ازدهار التجارة فكلما زادت الطرق، وعم بها الأمن نشطت الحركة التجارية.

2- طرق الغرب الإسلامي:

2. 1.- طرق بلاد المغرب:

- **جغرافية بلاد المغرب:** يحددها الاصطخري إلى نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقيه،ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية[2] وتاهرت[3] وطنجة والسوس وزويلة وهما في أصناف هذه الأقاليم، وأما الغربي فهو الأندلس، وقد جمعتها في التصوير، فأما الجانب الشرقي فإن الذي يحيط به من شرقيه حد مصر بين الإسكندرية وبرقة من حد بحر الروم حتى يمضي على ظهر الواحات الى برية تنتهي إلى أرض النوبة، وغربيه البحر ممتدا على حده وشماله بحر الروم الذي يأخذ من البحر المحيط يأخذ من حد مصر على ما يحاذي برقة إلى طرابلس المغرب...[4]

أما ابن حوقل فيحددها أن بعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران، أما الغربي ضمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة، أما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطنية إلى نواحي رومية وقلورية والانكبردة والافرنجة وجليقية، ثم باقي ذالك إلى آخره العرب في يد أصحاب الأندلس.

---

[1] صالح النعيمات، **المرجع السابق**، ص153؛ أنظر ملحقين، 01. 02.

[2] يسكن هذا الصقع قبائل من البربر وبرغواطة وزناتة ،وهذا الصقع يعرف بإفريقية .أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزُهري، **كتاب الجغرافية**، تح،محمد حاج صادق، د ط،مكتبة الثقافة الدينية ،د ت، ص107.

[3] مدينة عظيمة بالمغرب الاوسط، بناها عبد الرحمان بن رستم سنة 144هـ وجعلها حاضرة بني رستم،وهي في سفح جبل صغير وكانت تسمى عراق الغرب .العفيفي، **المرجع السابق**، ص45

[4] أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، **المسالك والممالك**،دط،دار صادر،بيروت 1927م، ص ص 36 37.

يقول وقد صورت مدنه وذكرت أعماله وارتفاعها وما فيها من التجارات والمجالب إلى سوى ذلك من جزيرة الأندلس على البحر.[1]

يذكر الجغرافيون والرحالة العرب الطرق البرية الرئيسية لبلاد المغرب، وما اكتنفها من صعاب وما وفرت من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية،وقد ضم إقليم المغرب شبكة واسعة من الطرق والمسالك البرية الداخلية بين مختلف مدنه الصغيرة والكبيرة مما ساعد على ازدهار النشاط التجاري، ومن بين الطرق البرية الرئيسية التي اهتم بها المغاربة، الطريق الداخلي البري الذي يجتاز مناطق المغرب الواقعة بين المنطقة الساحلية البراري والمفاوز (الصحراء)[2] والتي تفصل المغرب عن السودان، ويبدأ هذا الطريق من افريقية ويسير إلى آخر طنجة ويمر في بلاد عامرة ومدن متصلة ويتفرع هذا الطريق إلى شبكة واسعة من الطرق برية رئيسية وأخرى فرعية كثيرة منها:[3]

- **طريق افريقية – تاهرت:** يقدم لنا ابن حوقل تفاصيل عن هذه الطريق باتجاه تاهرت، يمر من القيروان، ويجتاز مرماجانة[4] ومنها إلى مجانة[5] ثم إلى تيجس[6] ويخارق طريق باغاي[7] إلى مسكيانة[8] ومنها إلى مدينة باغاي، ولهذه الاخيرة طريق يأخذ الآخذ إلى نقاوس ثم إلى طُبنة، ويتصل هذا الطريق بطريق مجانة إلى تيجس فيمر عليه إلى بونة[9] ومن أحب فيه من تيجس إلى قسنطينة ثم

---

(1) ابن حوقل ،**المصدر السابق**،ص64.

(2) سعيدة حميدي وسميرة رزيق، **التجارة بين بلاد المغرب مابين القرن(03-06هـ/09-12م)** من خلال كتب الجغرافيا والرحلة، مذكرة ماستير(غير منشورة)، توفيق عبد الصمد مزاري، المدية، الجزائر، 2015-2016م، ص41.

(3) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص83.

(4) قرية من قرى هوارة بافريقية؛ **نفسه**، ص84.

(5) مدينة عتيقة على أربعة فراسخ من جبل بني عباس جهة الجنوب يظهر أن بناءها على يد الرومان؛ مرمول كربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون،ج 2،د ط، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، 1989،ص382.

(6) بمقربة من تيفاش قرب وادي الدنانير عند القصر الإفريقي، مدينة شامخة البناء كثيرة الكلأ؛ الحميري، **مصدر سابق**، ص146.

(7) هي مدينة عامرة قديمة أكبر من مرماجنة، الحميري، **المصدر السابق**، ص585.

(8) قرية بقرب مجان المطاحن عند نهر ملاق وبقرب بغاية، **نفسه**، ص 558.

(9) مدينة قديمة من بناء الأول وفيها أثار كثيرة، وهي على ربوة مشرفة وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا، ومنها يشرب أكثر أهلها لعذوبة مائها؛ مجهول، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة، المدينة، مصر)**، تع، سعد زغلول، عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ت، ص 128.

إلى ميلة ثم سطيف إلى المسيـــلة وصل اليها، ومن أراد من سطيف إلى حائط حمـــزة إلى أشير[1] ومن باغاي إلى دوفانة وهي قرية من جبل الاوراس ثم دار ملول ومنها إلى طبنة ومنها إلى مقرة.[2] ومن مقرة إلى المسيلة وهي مدينة محدثة، وصولا إلى تاهرت.[3]

- **طريق القيروان – المسيلة:** يمر على بلاد كتامة و الارسيف وهو من القيروان[4] إلى جلولا ومنها إلى طفجنة ومنها إلى الاربس[5] ثم إلى القصر الإفريقي مدينة لاسور عليها، ومنها إلى تيجس ثم إلى نمردوان ومنها إلى مهريين وهي لكتامة وفراته مرحلة، ومنها إلى تامسفت ومنها إلى دكمه وصولا إلى المسيلة مرحلة.

- **طريق المسيلة – افريقية:** طريق ثالث يأخذ من المسيلة إلى مقرة، ومنها إلى طبنة، ومن طبنة إلى بسكرة مرحلتان، ومن بسكرة إلى تهودا مرحلة، ومنها إلى باديس مرحلة، ومن باديس الى تامديت مرحلة، ومن تامديت إلى مدالة مرحلتان، ومن مدالة إلى نفطة مرحلة ومن نفطة إلى قسطيلية[6] مرحلة، ومنها إلى قفصة.[7]

---

(1) بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف باشير زيري، وكانت مدينة قديمة فيها اثار عجيبة، وبنى زيري سورها وحصنها وعمرها فليس في تلك الأقطار أحسن منها؛ مجهول،كتاب الإستبصار،**المصدر السابق**، ص170.

(2) تقع بالقرب من المسيلة؛ **ابن حوقل**، ص86.

(3) **نفسه**، ص ص84 ، 86.

(4) مدينة عظيمة بالمغرب الأدنى بناها عقبة بن نافع سنة 45هـ وجعلها معقلا وحصنا لعسكره ومقرا لولاة افريقية؛ العفيفي ،**المرجع السابق**، ص 98.

(5) تقع في سهل على مسافة ستين فرسخا جنوب تونس في اتجاه نومديا وليبيا تمون تونس ونوميديا بزروعها وبها يوجد ما بافريقيا من أراضي رعوية؛ مرمول كربخال، **المصدر السابق**،ج 3، ص 95.

(6) عمارة قديمة وسط بساتين وأجنة على فراسخ شرقي وهران قلعتها على صخرة؛ مرمول كربخال،**مصدر سابق** ج2، ص 348.

(7) مدينة حسنة ولها نهر جار وفي وسطها العين المسماة بالطرميذ، وأسواقها عامرة ومتاجرها كثيرة، وصناعتها قائمة ويطيف بينها نخل كثير يشتمل على ضروب من التمر العجيب وبها الحناء والكمون والقطن؛ محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح، علي الزاوي، محمد محفوظ،مج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص 105.

- **طريق المسيلة – فاس:** يصف ابن حوقل الطريق بين فاس[1] والمسيلة بالمقلوب، مبتدأً بمدينة فاس وانتهى بالمسيلة ثم القيروان، والسبب في ذلك كما قال:«لأنني سلكته من المغرب إلى افريقية» وهذا الطريق يسير من فاس إلى سُبُه، وهو نهر عظيم الماء كثيرة وإليه مصب وادي فاس وجميعا يقعان في البحر بنواحي سله، إلى نمالته مرحلة ومنها إلى وادي كرانطه، ومن كرانطة يأخذ الطريق على باب زناتة مخرج ذلك إلى قلعة كرماظه ثم إلى فج الجبل المعروف بتازا إلى مزاوردا إلى تبريدا ومنها إلى شرفانه ومنها إلى تلمسان ومنها بقرية العلويين، ومنها إلى تاهرت ومنها إلى المعسكر الى جبل توجان إلى عين الصفاصف ومنها إلى يلَل ومن يلل إلى شلف ومنها إلى غزة وهي على نهر شلف، ومنها إلى تنس مرحلة ومنها إلى الخضراء، ثم إلى مليانة ومنها الى أشير يسكنها آل زيري ابن مناد ومن آشير إلى تمزكيدا، ثم الواد المالح مرحلة، ومنها إلى المسيلة مرحلة.[2]

نجد أن المقدسي يوافق ابن حوقل في وصفه لهذا الطريق ويحدد مسافته فيذكر؛ أنه يبدأ من تاهرت إلى مدينة أشير ثم إلى المسيلة ثمانية أيام ، ومنها إلى مجانة ثم القيروان ستة أيام وهو أقصر طريق إذ لايتعد مسافة أربعة عشر يوما، ومن مدينة تلمسان ثم مدن العلويين، ويستمر هذا الطريق إلى مدينة فاس ويستغرق الطريق بين مدينة تاهرت وفاس حوالي خمسين يوما.[3]

- **طريق فاس– سجلماسة:** فاس مدينة جليلة يشقها نهر ومنها إلى سجلماسة (13) مرحلة، وعن يسار طريق فاس إلى سجلماسة إقليم أغمات[4] وهو من سجلماسة إلى أغمات نحو (08) مراحل ومثلها إلى فاس ومن ورائها إلى البحر المحيط، السوس الأقصى ومنه إلى سجلماسة (12) مرحلة.[5]

-**طريق سجلماسة – تلمسان:** اعتبرت سجلملسة بوابة المسلك الغربي ،فهذا يعد الطرق التي ربطتها بمختلف المدن المغربية شمالا.

---

[1] مدينة بالمغرب الاقصى على نهر سبو اختطها ادريس ابن ادريس سنة 192هـ ؛ العفيفي، **المرجع السابق**، ص87.

[2] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص88

[3] نفسه، ص89؛ المقديسي، **المصدر السابق**، ص ص 245 ،247.

[4] هذه المدينة البعيدة عن مراكش بثمانية فراسخ الواقعة على أحد جبال الأطلس الكبير؛المقديسي، **المصدر السابق**، ص 60.

[5] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص90.

في الشمال فتحت سجلماسة طريقها باتجاه تلمسان[1] وقد وصف الإدريسي هذا الطريق قائلا: «وأما من أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس ومن فاس إلى صفروى[2] إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة[3] إلى سجلماسة».

- **طريق أشير – جزائر بني مزغنة:** يسير من أشير وهي بلد جليل قديم ومنها إلى فزرونة وهي مدينة على نهر كبير عليه الارحا والبساتين ويقال لها متيجة، وهي أكثر تلك النواحي كتانا ومنها إلى مدينة أغزر ومنها إلى الجزائر وهي مدينة جليلة قديمة البنيان.[4]

- **طريق القيروان – تنس:** من القيروان إلى مدينة الغزة على ما تقدم ثم منها إلى مدينة تاجنة وهي مدينة سهلة آهلة ،ومن مدينة تاجنة إلى مدينة تنس.[5]

- **طريق وهران – القيروان:** من وهران إلى تانسالمت،وآخر من وهران إلى القيروان على فسطيلية. [6]

- **طريق الفسطاط – الساحل الاطلسي:** ويبدأ من الفسطاط[7] في مصر ثم يمر في الاسكندرية فالقيروان فالسوس الاقصى على الساحل الاطلسي ، ويمثل هذا الطريق أطول طريق رئيسي يصل الأندلس بالشرق العربي.[8]

---

[1] لها شأن عظيم ذات المحاسن الفائقة والانهار الرائقة والاشجار الباسقة والاثمار المحدقة والناس الفضلاء والأكياس؛ علي القلصادي، (ت 891هـ/1486م) **رحلته**، تح،محمد أبو الاجفان، د ط،الشركة التونسية للتوزيع، د ب، دت، ص95.

[2] مدينة صغيرة تضم أكثر من خمسمائة نسمة وتحيط بها أسوار عتيقة عالية وهي مشيدة على ربوة تبعد عن فاس بخمسة فراسخ؛ كربخال، **المصدر السابق**، ج 2، ص273.

[3] تشكل درعة إقليما هاما من نومديا وتسميته بدرعة إلى النهر الذي تتفجر عيونه بين جبال الأطلس الكبير؛ **نفسه**، ص144.

[4] أبي عبيد البكري، (ت 487هـ/1094م) **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، د ط،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص ص 65، 66.

[2] هي آخر افريقية مما يلي المغرب ،بينها وبين وهران ثلاثة مراحل وإلى مليانة جهة الجنوب أربعة أيام وإلى تاهرت خمسة مراحل أو ستة؛ ياقوت الحموي، مج2، **المصدر السابق**، ص48؛ البكري، **المصدر السابق**، ص66.

[3] البكري، **المصدر السابق** ،ص72.

[7] من أعظم أجزاء مصر، وبها يوجد جامع ابن طولون ونسبت المدينة الى عمرو بن العاص فاتحها، فقيل فسطاط عمرو وهي مدنة مستطيلة،ولها أسواق ضخمة؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **الخطط المقريزية**، تح، محمد زينهم ،فتيحة الشرقاوي،ج2، دط،د د، د ب، د ت، ص ص6 ،7.

[8] نعيم عقلة نصير وآخرون، **المرجع السابق**، ص35.

- **طريق طرابلس- تلمسان:** يبدأ هذا الطريق ساحليا من طرابلس إلى صفاقص ثم يتجه إلى الداخل نحو القيروان، ومنها يتفرع إلى ثلاث شعب لا تلتقي إلا عند المسيلة: طريقان عبر هضاب تل أطلس والثالث عبر بلاد الجريد والزاب، ومن المسيلة يتابع الطريق سيره إلى تنس عبر واد شلف وقد يسلك طريقا عبر هضبة تاهرت وصولا إلى تلمسان.[1]

توفر للمغرب جملة من المنتجات، منها ما كان يصدر للمشرق أجمله ابن حوقل في قوله: "فأما ما يجهز من المغرب إلى المشرق فالمولدات الحسان والعنبر والحرير والأكسية والصوف الرفيعة والحديد والرصاص والزيبق والخدم من بلاد السودان، والخيل النفيسة والبغال الغرة والإبل والغنم.."[2] كما استورد العرب من هاته البلاد الذهب الذي ميز بلاد المغرب[3] اضف على ذالك العبيد السود والعاج والابريز والعنبر.[4]

2. 2 - طرق بلاد الأندلس.

- جغرافية بلاد الأندلس:

يحددها ابن حوقل بأنها جزيرة تتصل بالبر أصغر من جهة جليقية[5] وافرنجة، وهي في جملة المغرب يحيط بها الخليج المذكور من مغربها والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها،وحدها من نحو جليقية على كورة شنرين إلى لشبونة إلى إكستمبه، وإلى نواحي جبل العيون وما لديه من النواحي إلى جزيرة جبل طارق إلى مالقة وإلى المرية، ثم إلى بلاد مرية وبلنسية[6] إلى نواحي طرطوشة، ثم يتصل

---

[1] أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص 306، لأنظر ملحق 05.

[2] ابن حوقل،**المصدر السابق**،ص ص94 ،95؛ أنظر ملحق رقم 02،01 يحتوي على أهم الصادرات والواردات .

[3] الدالي، **المرجع السابق**، ص281.

[4] جاك ريسْلر ،**الحضارة العربية**، تر خليل أحمد خليل،ط1، منشورات عويدات، لبنان1993، ص134.

[5] إقليم بالشمال الغربي للأندلس،دخله العرب ولم يستقروا به لقلة سكانه وجدب أرضه؛ العفيفي، **المرجع السابق**، ص45.

[6] مدينة مشهورة بالأندلس على بحر الروم، وكانت قاعدة الدولة من دول الطوائف؛ العفيفي، **نفسه**، ص 33.

ببلاد الكفر مما يلي البحر بناحية افرنجة، ومما يلي المغرب ببلاد غلجشكش وهو جبل من الانكبرده ثم إلى بلاد بشكونس، ثم بلاد الجلالقة حتى ينتهي إلى البحر.[1]

أما الحميري فيقول سميت بجزيرة الأندلس،لأنها شكل مثلث وتضيق من ناحية شرق الأندلس حتى تكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بالأندلس خمسة أيام.[2]

اهتم الخلفاء الأمويون ببلاد الأندلس بتأمين الطرق التجارية داخل البلاد فاهتموا بتوفير الفنادق والحمامات، وذلك لخدمة التجار والمسافرين، ولقد توفرت البلاد على شبكة من الطرق التجارية التي سهلت ربط المدن والمراكز التجارية الأندلسية بعضها ببعض مما كان لهم أكبر الأثر في إنتعاش التجارة داخل الأندلس وخارجها، فمن فرطبة حاضرة الأندلس كانت تخرج شبكة طرق تجارية أشهرها:

- **طريق قرطبة – فلاردة:** يخرج من قرطبة[3] إلى طليطلة[4] فسرقسطة ثم إلى فلاردة.
- **طريق – قرطبة – إشبيلية:** يخرج هذا الطريق من قرطبة فقادس ثم يمر بالجزيرة الخضراء[5] ويصل عند اشبيلية ويتفرع منها طريق آخر يذهب إلى شلب.
- **طريق قرطبة – طرطوشة:** يبدأ من قرطبة إلى غرناطة ثم مرسية فبلنسية وصولا الى طرطوشة.[6]
- **طريق قرطبة – مرسية:** ينطلق من قرطبة إلى مالقة مارا باستجة[7] وصولا إلى مرسية .
- **طريق قرطبة – شذونة:** ينطلـــــق من قرطبة إلى الجزيــرة الخضراء مارا باستجـــــه ثم شذونة.[1]

---

[1] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص64.

[2] الحميري، **المصدر السابق**، ص32.

[3] مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، كانت ملك بني أمية ومسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام وبها جبال معدن الفضة وتجلب من قرطبة بغال قيمة نظر لحسن شكلها وألوانها وعلوها وصحة قوائمها؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص552.

[4] وهي من متوسط الأندلس وكانت دار مملكة ذو النون من ملوك الطوائف وسماها قيصر بلسانه بزليطة، وتأويل ذلك أنت فارح، فعربتها العرب وقالت طليطلة؛ أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت 1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس،مج 1،د ط، دار صادر، بيروت، ص161.

[5] هي بالأندلس يقال لها جزيرة أم حكيم وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير،كان حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة فنسبت إليها، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص 223.

[6] مدينة قديمة بالأندلس بقرب مدينة بلنسية مشتركة على نهر ابره وهي برية وبحرية؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص 544.

[7] بين القبلة والمغرب من قرطبة بينها مرحلة كاملة وهي مدينة قديمة؛ الحميري، **المصدر السابق**،ص 53.

- **طريق قرطبة – استجه:** ويمر من قرطبة وهي القصبة إلى اشبيلية ثم إلى سمت القبلة إلى استجه.
- **طريق قرطبة – وادي الحجارة:** من قرطبة إلى طليطلة ومنها إلى وادي الحجارة.[2]
- **طريق قرطبة – ماردة:** من قرطبة إلى مكناسة ثم إلى عوارة مثل ذلك إلى نفرة ثم إلى سمورة ومنها إلى قورية وهي مدينة صغيرة قليلة السكان ذات تجارات وفيرة[3] ثم إلى ماردة.[4]
- **طريق قورية – شذونة:** يمر من قورية إلى باجة[5] ومن باجة إلى آخر مدن شنترين [6] ومنها إلى فحص البلوط[7] ومنها إلى قرمونة أربعة أيام بين باجة وإشبيلية للغرب على طريق ماردة، ومن قرمونة إلى إشبيلية مرحلتان، ومن استجة إلى مرور مرحلة ثم إلى شذونة أو جبل طارق ثلاث أيام.
- **طريق استجة – اشبيلية:** يمر هذا الطريق من استجه إلى مالقة [8]سبعة أيام طريــق الشرق،أو إلى أرجدونة ثلاث مراحل ومنها إلى بجـــانة ومنها إلى مرسيـــة سبعة أيام ومنها إلى بلنسية أيضا يومان ثم إلى طرطوشة ، ومن مرسيــة إلى بجانة ثم إلى مالقة ثم إلى جبل طارق ثم إلى شذونـــة ثم إلى اشبيلية ،وهذه اشبيلية يضرب بها أهل المغرب ألأمثال في البعد كما يضرب أهل المشرق بفرغانة[9]

---

(1) سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300– 399 هـ/912–1008م)**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 200م، ص ص 150،151.

(2) المقدسي، **المصدر السابق**، ص247.

(3) مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح يوسف الهادي، ط 1،الدار الثقافية، القاهرة، 1999م، ص 135.

(4) القزويني، **المصدر السابق**، ص147.

(5) مدينة عتيقة أسسها الرومان على منحدر جبل في الطريق الرئيسية المؤدية إلى القسطنطنية؛ كربخال، **المصدرالسابق**، ص 96.

(6) شنترين بالأندلس مدينة معدودة في كور باجة على جبل كثير العلو ؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص346.

(7) بالأندلس من ناحية قرطبة منه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي كان متفننا في ضروب من العلوم وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء في الفقه واللغة؛ الحميري، **نفسه**، ص95.

(8) مدينة بالأندلس كانت ثغرا حصينا على بلاد الروم أسسها الفنيقيون وكانت لها شهرة أيام الرومان والقرطاجين ؛العفيفي **المرجع السابق**، ص103.

(9) المقدسي، **المصدر السابق**، ص284.

-**طريق الأندلس – الإسكندرية**: فيبدأ من بلاد الأندلس إلى الجزيرة الخضراء على طريق طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازا المغرب الأقصى مرورا بسبتة والمغربين الأوسط والأدنى عن طريق تلمسان ووهران والمهدية وتونس والقيروان ثم إلى طرابلس ثم برقة وصولا إلى الإسكندرية.[1]

اشتهرت بلاد الأندلس بجملة من المنتجات منها ما صدر كمصبرات من الفواكه وعلى رأسها التين المالقي الشهير والعنب والزبيب، اذ وصل التين المالقي إلى الهند والصين، ثم تأتي المنسوجات الحريرية والكتانية والصوفية والأقطان في قائمة الصادرات فالى إفريقية وسجلماسة وبلاد السودان تصدر أقمشة قطنية وكتانية الرفيعة وحريرية، ولمصر الكتان، وأردية بجانة إلى مكة واليمن.[2]

كان زيت الزيتون من أشهر الحاصلات في بلاد الأندلس، وتعتبر مدينة إشبيلية أهم مدن الأندلس انتاجا لزيت الزيتون حيث صدرته إلى بلاد المغرب.[3]

كذلك صدرت الأواني والكؤوس الزجاجية والأواني النحاسية والأمقاص وآلات الحديد، والقصاع والمخابئ و الأطباق الخشبية التي اشتهرت بصنعها عدة مدن إلى بلاد المغرب والسودان.[4]

كانت أهم واردات الأندلس الجواري والعبيد، وكان شمال افريقيا والسودان، وجنوب شبه الجزيرة العربية ومصر من أكبر أسواق الرقيق الأسود، وكانت قوافل هذه البلاد تجلب الذهب والعبيد، وكان يرد إلى الأندلس من الهند وما اتصل بها المسك والكافور والعود، والحلي والجواهر الثمينة، وكان معظمها يرد الأندلس من بغداد.[5]

ما يلاحظ على مسالك الغرب الإسلامي انها تحكمت فيها العوامل الطبيعية والبشرية، فكانت القوافل التجارية في كثير من الأحيان تغير إتجاه مسالكها تفاديا للمخاطر التي تتعرض لها

---

[1] سعيدة حميدي، **المرجع السابق**،ص ص43،44؛ أنظر الملحق رقم 06، خريطة تبين مدن الأندلس.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين ، عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1116-1151م)**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م.ص 207.

[3] البهنسي، **المرجع السابق**، ص171.

[4] **نفسه**، ص208.

[5] البهنسي،**المرجع السابق**، ص ص 209، 210؛ أنظر ملحق رقم 02،01.

القوافل على الطرق مثل الطريق الغربي للذهب عبر سجلماسة الأكثر أمنا والاقل تعرضا للزوابع الرملية، ايضا مسالك الأندلس أن قرطبة كانت مركز انطلاق القوافل التجارية نحو المدن الأخرى.

3- الطرق الصحراوية (شبه الجزيرة العربية وغرب السودان):

من المتفق أن وجود طرق صالحة لقوافل التجارة في جزيرة العرب، لم يكن من الأمور التي تقع اتفاقا أو مصادفة،ولا كان في الوقت نفسه اختيارا محضا خاضعا لرغبة التجار وحرية أرباب القوافل وقادتها، فالجزيرة واسعة، مترامية الأطراف،كثيرة الفلوات والمجاهل والجبال الوعرة،فكان لابد لمن يقود قافلة أن يسلك بها طريقا واضح المعالم بعيدا عن مجاهل الصحاري.[1]

3. 1- طرق شبه الجزيرة العربية:

- جغرافية شبه الجزيرة العربية:

تقع بلاد العرب في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسية وقد تفردت بهذا الموقع عن سائر أجزاء آسيا، فبدت كأنها قارة صغيرة مستقلة، حجزتها البحار والجبال والصحاري من جهاتها الأربع وجعلت منها أكبر شبه جزيرة في العالم...ولكن اسم الجزيرة غلب عليها، لأن حدودها مع العراق وسورية كانت حدودا متصلة، يصعب تمييزها وتحديدها، وتكون بادية السماوة ومعظم بلاد الشام تكون جزء منها، وامتدادا طبيعيا لها وعلى ذلك كانوا يرون أن حدها الشمالي إنما هو في الحقيقة حاجزا من مياه الأنهار يبدأ من ثغر الأُبلة[2] ويتصل بشط العرب.

منها نهر الفرات، فالعاصي فالشريعة، فالبحر الميت وينتهي في خليج أيالة[3] ويكمل الإطار البحري الذي يحيط بها من أطرافها ألأخرى، ابتداءا من الخليج العربي وبحر عُمان في الشرق، مرورا ببحر العرب وخليج عدن في الجنوب، وانتهاءا إلى البحر الأحمر في الغرب...[4]

---

(1) محمد حمور، **المرجع السابق**، ج 1 ،ص137.

(2) بضم الهمزة والباء واللام المشددة، مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها الذي في شمالها، وجانبها الآخر على غربي الدجلة، صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة عامرة بالناس المياسير من رفاهية؛ الحميري، **المصدر السابق**، ص8.

(3) مدينة على ساحل البحر الاحمر، وهي آخر الحجاز وأول الشام، تعد في بلاد الشام وتسمى اليوم العقبة؛ عرفان محمد حمور، **مواسم العرب المواسم الثقافية التجارية والدينية**، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص117.

(4) **نفسه** ،ص117.

وهذا ما عناه بعض الجغرافيين بقولهم "أنما سميت جزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من جميع أقطارها وأطرافها".[1] وجزيرة العرب خمسة أقسام:تهامة ونجد والحجاز وعروض واليمن.[2]

ومن أشهر الطرق البرية لهذه شبه الجزيرة العربية ما يلي:

- **طريق مكة – الطائف:** يمر بقرن المنازل أو بعرفات[3]، فبطن نعمان فعقبة حرار ثم إلى الطائف.[4]

- **طريق مكة – القطيف:** يدور حول الحد الشمالي للربع الخالي ،مارا بفيد[5] أو اليمامة،أو الطريق الذي يصل اليمامة في نجد بالأبلة على شط العرب مارا بالنجاج والصمان وكاظمية.[6]

- **طريق عدن – مكة:**لهم طريقان واحد ابعد على ساحل البحر والآخر يمر إلى صنعاء وصعدة وجرش[7] ونجران والطائف، وينتهي إلى مكة، ولهم طريق على البوادي وتهامة وهو الأقرب.[8]

- **طريق المَعْدِن – المدينة:** فمن أخذ على المدينة، فمن المعْدِن إلى العُسَيْلَة، ثم إلى بطن، ثم إلى الطَرَف، ثم إلى المدينة وهي طيبة.

- **طريق المدينة – مكة:** يمر من المدينة إلى الشجرة وهي ميقات أهل المدينة، ثم إلى ملل، ثم إلى السيالة[1] ثم إلى الرويثة[2] ثم إلى السُقيا، ثم إلى الأبواء، ثم إلى الجحفة وهي من تهامة، ثم إلى قديد ثم إلى عسفان ثم إلى بطن[3] مر ثم إلى مكة.[4]

---

(1) معجم البلدان، **المصدر السابق**،ج2،ص137؛ أحمد بن يعقوب الهمذاني، **صفة جزيرة العرب**، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط 1،مكتبة الإرشاد، اليمن 1990 م، ص 74.

(2) أبو الفدا، **المصدر السابق**،ص78.

(3) ملتقى الخليطين من الشام واليمن واختلف في تسميتها فقيل لأنها وصفت لابراهيم فلما أبصرها عرفها ، وقيل التفى فيها آدم وحواء فتعارفا،وقيل لأن الناس يتعارفون بها؛ابن الفضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح، أحمد زكي باشا، ج 1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ص120.

(4) عبيد الله بن عبد الله ابن خرادذبه، **المسالك والممالك**، د ط، دار ليدن للنشر، د ب،1889م،ص134.

(5) بلية نجد على منتصف طريق حجاج العراق من الكوفة إلى مكة قريب من سلمى أحد جبلي طي، وفيد عن الكوفة مائة وتسع فراسخ؛ ابي الفدا، **المصدر السابق**،ص97.

(6) حمور، **المرجع السابق**، ج1، ص ص139،140

(7) جَرَش بالفتح، من مخاليف اليمن جهة مكة من الاقليم الاول؛ **ياقوت الحموي**، المصدر السابق، مج2، ص126.

(8) الاصطخري، **المصدر السابق**، ص28.

- **طريق مكة – اليمن:** من مكة إلى بئرا بن المرتفع، ثم إلى قرن المنازل ثم إلى الفتق قرية كبيرة، ثم إلى تربة ثم إلى رنية، ثم إلى تبالة وهي مدينة صغيرة بها عيون متدفقة وزروع ونخل[5] ثم إلى بيشة بعطان ثم إلى جسدا ثم إلى بنات حرب ثم إلى التُجة ثم إلى سروم راح قرية عظيمة ثم إلى المهجرة ثم إلى غرقة ثم إلى الاعمشية ثم إلى حبوان وهي قرية عظيمة كثيرة الكروم ثم إلى صنعاء مدينة اليمن.[6]

- **طريق اليمامة – مكة** :يمر من اليمامة إلى العرض ثم إلى الحديقة ثم إلى السيح ثم إلى الثنية ثم إلى السد، ثم إلى صراة ثم الى شُرَيفة، ثم الى القريتين من طريق البصرة ثم إلى المنازل ثم إلى مكة. [7]

- **طريق عمان – مكة الساحلي:** يمر هذا الطريق من عمان[8] الى فرق ثم إلى عَوْكـــلان ثم إلى ساحل هباه ثم إلى الشحر وهي بلاد الكُنْـــدر ، ثم إلى معـاض اللؤلؤ ثم إلى مخلاف بني مجـيد ثم إلى جدة ثم إلى مكة.[9]

- **طريق ظفار– مهرة:** هذا الطريق انقسم إلى قسمين قسم شرقي وقسم غربي.

- **الطريق الشرقي:** يمر متاخما سواحل عمان ثم يمر بالسبخة وهي من قرى البحرين[10] فقطر فالعقير فهجر[1] فالقطيف وينعطف هنالك غربا من يريد التوجه إلى قرى نجد والحجاز عن طريق بُرَيْدة وفيد.

---

(1) قرية جامعة بينها وبين المدينة النبوية 29 ميلا عن طريق مكة فيها سوق صغير، الحميري، **المصدر السابق**، ص 333.

(2) بضم أوله، قرية جامعة بينها وبين المدينة 17 فرسخا وهي آهلة أيام الحج وفيها برك للماء يقال لها الاحساء؛ **نفسه**،277.

(3) وهوواد خصيب كثير النخل ذوعين فوارةسيالة الماء، وعل هذا الوادي قطر متسع وقرى كثيرة وعيون ومنه تجلب الفواكه إلى مكة؛ إبن جبير، **المصدر السابق**، ص 182.

(4) الحميري، **المصدر السابق**، ص131.

(5) الإدريسي، **المصدر السابق**،ص 151.

(6) ابن خرادذبه، **المصدر السابق**، ص ص 135،136.

(7) نفسه، ص 147.

(8) كورة على ساحل بحر اليمن في شرقي هجر، تشتمل على مدن كثيرة سميت بعمان بن بغان بن ابراهيم الخليل عليه السلام والبحر الذي يليه ينسب غليه يقال اه بحر عمان؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص56

(9) نفسه، ص 148.

(10) ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج 3، ص183.

- **الطريق الغربي**: فيمضي من ظفار سالكا واد حضر موت[2] إلى شبوة ثم إلى مأرب، فصنعاء فصعدة، فنجران[3] ثم إلى الطائف، فمكة ثم يمضي شمالا، فيمر بيثرب، ثم يسلك وادي القرى وهو بين تيماء وخيبر وبه قرى كثيرة وبها تسم[4] ثم إلى مدائن صالح.[5]

حظيت شبه الجزيرة العربية بموقع هام وبها مكة المكرمة التي خصها الله بالخيرات والبركات، فالطريق اليها ملتقى الصادر والوارد والثمرات تجبى إليها من كل مكان فهي أكثر البلاد نعما وفواكه كالتين والعنب والرومان والسفرجل والخوخ والجوز والبطيخ أضف على ذلك البقول كلها كالبذنجان واليقطين والجزر والكرنب، استوردت من اليمن الزبيب الأسود واللوز وقصب السكر، وأنواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعود والعقاقير الهندية إلى غير من السلع الخراسانية والبضائع المغربية.[6]

يبدوا أن شبه الجزيرة العربية كانت مهد التجارة بالنسبة للقوافل التجارية وهذا من خلال مركزها التجاري المنفرد بين الأمم، ولموقعها الجغرافي المميز من العالم جعل لها طرق صالحة لمسير القوافل مادامت الممر البري الوحيد وقتئذ لتبادل السلع بين الدول وتأمين انتقالها إلى كل منها.

3. 2- طرق غرب السودان:

- جغرافية غرب السودان:

---

(1) مدينة على جبال العارض ببلاد العرب، كانت قاعدة البحرين تدعى هاجري؛ امين واصف بك، **المصدر السابق**، ص118.

(2) ناحية باليمن بها مدينتين الاولى شيبام والأخرى تريم وهي قرب هجر شرقي عدن؛ القزويني، **المصدر السابق**، ص35.

(3) من أعظم مدن اليمن تشبه دمشق لكثرة مياهها وأشجارها وهي شرقي عدن، وهي مدينة جليلة؛ أبي الفدا، ص94.

(4) ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج4، ص 338.

(5) محمد حمور، **المرجع السابق**، ج 1، ص139؛ انظر ملحق رقم 07.

(6) ابن جبير، **المصدر السابق**، ص ص 119،120؛ انظر ملحقين رقم 02،01،

يحددها القزويني أنها بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري،وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط والحرارة بها شديدة، وأهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر،أرضهم منبت الذهب منهم مسلمون ومنهم كفار.[1]

يحددها ابن حوقل أن بلاد السودان فإن بلدهم الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف،ليس بينه وبين المماليك شيء من الاتصال،غير أن حدا له ينتهي على البحر المحيط،وحدا له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات، وحدا له ينتهي إلى البرية التي ذكرت أنها لا تنبت و لا عمارة فيها لشدة الحر.[2] وتعتبر بلاد السودان من البلدان التي عرفت بروزا في مجال التجارة وهذا بفعل المسالك البرية التي ربطتها بالمغرب الإسلامي، رغم أن هذه المنطقة لم تكن معروفة تجاريا للعالم من قبل إلا أنها نشطت تجاريا، وكانت تنطلق هذه الطرق من عدة مدن رئيسية مثل فاس وقلعة بني حماد والقيروان وطرابلس لتنتهي إلى المراكز الرئيسية في مجاهل الصحراء كالمسيلة وورجلان وسجلماسة ودرعة وتغازى وصولا إلى المراكز التجارية كأوليل وأودغست وغانا وكاو.[3]

ومن بين هذه الطرق التي كانت في بلاد غرب السودان مايلي:

- **طريق صنغانة – بلاد العرويين:** فيمر من صنغـــانة إلى تكرور.[4] ثم إلى مدينة سلى ثم إلى غانة[1] ثم إلى الأجاف، ثم تليه فلنبوا ومنها إلى بلاد زاجفو وتلييهم بلاد العرويين(هكذا).[2]

---

[1] القزويني، **المصدر السابق**، ص24.

[2] ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص24.

[3] يبعد اقليم كاو عن تمبكت بنحو 150فرسخ ويقع في شرقيها الجنوبي وينعم أهله بثراء نسبي ويشتغلون بالتجارة، يأتون من داخل افريقيا بالذهب ويستبدلونه بالبضائع المستـــوردة من أوروبا وبلاد البربر؛كربخال، **المصدر السابق**، ج 3، ص204.

[4] بلاد تنسب إلى قبيلة من السودان أقصى جنوب المغرب، أهلها أشبه بالزنوج؛ الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص 38.

- **طرق نحو السودان الغربي**: من محطة غانا إلى أودغست وسجلماسة .
- **طرق نحو السودان الأوسط**: من تشاد إلى كانم ثم إلى تادمكة.[3]
- **طريق محور المساحل – للبحر المحيط**: والذي يتخذ من مدينة نول لمطة نقطة انطلاقته ثم يستمر مساحلا للمحيط إلى أن يصل ملاحة أوليل[4] وقد نشط هذا المحور بفضل الإقبال الكبير الذي كان للمادة الملح والتي كانت مادة نافعة للبلاد السودان وتتم مقايظتها بالمنتجات السودانية خاصة التبر والعبيد الذي يتم قطعه في ظرف شهرين.[5]

-**طريق سجلماسة – تامدولت – أودوغست** : اعتبر هذا الطريق من أنشط الطرق الرابطة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان ويكفي أن نذكر مدن سجلمـــاسة وأودوغست وغانا، فيتبين لنا الدور الكبير الذي كان لهذا الطريق بفضل نشاط هذه المدن وما ارتبطت بها من نشاط تجـاري طيلة الفترة الوسطية، إلا أن القافـــلة قبل أن تصل إلى غانا كانت تمر بعدة محطات منها تامدولت التي كانت محطة رئيسيـــــة وقد اشتهرت بمعدن الفضـــة، وكانت القوافل تتجمع فيـــها لتستأنف رحلتها في اتجاه أودوغست.[6]

تتمثل أهم صادرات السودانيين في الذهب الموجه إلى بلاد المغرب فقد كنت أكثر المقايظة تقوم عليه بالإضافة إلى الجلود والفلك واللمط والعاج والأينوس و الشب إلى البلاد الغربية والشرقية[7] أما واردتها فقد إستورد أهل السودان من البلدان المجاورة مثل المغرب والأندلس العديد من السلع

---

(1) مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد التبر يجتمع اليها التجار ومنها يدخلان بلاد التبر ولولاها لتعذر عليهم ذلك، وهي أكثر البلاد ذهبا انها بقرب معدنها ومنها يحمل إلى سائر البلاد، القزويني، **المصدر السابق**، ص 57.

(2) البكري، **المصدر السابق**،ص ص174،172.

(3) بن موسى، **المرجع السابق**، ص207.

(4) جزيرة في الإقليم الأول من أرض السودان على مقربة من الساحل وبها ملاحة مشهورة، ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان؛الحميري، **المصدر السابق**، ص 64.

(5) طاهر قدوري،«**الطرق التجارية الصحراوية وامتدادها فب البحر المتوسط**» ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، د د، المملكة المغربية، الرباط، 2011م، ص91.

(6) نفسه.

(7) أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص ص303-329، امظر ملحقين رقم 01. 02.

المتمثلة في الزئبق القرطبي والودع والخرز بالإضافة إلى الزبيب والتمر وكذلك الثياب الحريرية والكتانية الملونة والزعفران من المغرب.[1]

يبدو أن الطرق البرية في غرب السودان ارتبطت محطاتها التجارية مع بلاد المغرب، لأن هذا الأخير مثل دور الرابط بين بلاد المشرق والمغرب وبالتالي تبادل السلع بين بلاد السودان والعالم الإسلامي خاصة الذهب الذي كان محور هذه المسالك ونشاطها.

ومنه نستنتج أن ظهور الطرق التجارية البرية في العالم الإسلامي تحكمت فيه العوامل الطبيعية والبشرية من حيث ازدهار المسالك أو انقطاعها، حيث تحكم فيها العامل الطبيعي من خلال توفر الآبار والمياه والأنهار والموقع الجغرافي الممتاز،وتوفر الأمن البشري.

[1] أحمدموسى، **المرجع السابق**، ص ص326. 327.

المبحث الثالث	
أثر الطرق التجارية البرية على اقتصاد وحضارة العالم الإسلامي	
1	الأثر الاقتصادي
أ-	تنشيط الاسواق وتنويعها وتنظيمها.
ب-	تشريع النظم التجارية والايرادات وضبط المكاييل والاوزان والعملات.
2	المراكز التجارية(نماذج بعض المدن).
3	الأثر الحضاري متعدد المظاهر.
أ-	الأثر الديني
ب-	الأثر الإجتماعي
ج-	الأثر الثقافي
د-	الأثر اللغوي

المبحث الثالث: أثر الطرق التجارية البرية على اقتصاد وحضارة العالم الإسلامي.

لعبت الطرق التجارية البرية دور كبير في تنشيط الحركة التجارية ،ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل تعدته إلى مختلف الميادين ،سواء اقتصادي، اجتماعي، ثقافي، ديني مما أثرت الحضارة العربية ثراءا كبيرا وحققت ما لم تحقق دول العالم آنذاك ، حيث بلغت أوج تطورها.

1- الأثر الاقتصادي:

شكلت التجارة ازدهار اقتصادي كبيرا من خلال توسع المسالك التجارية بين مختلف البلدان،مما انعكس ايجابيا على تنشيط مختلف المجالات الاقتصادية منها:

أ- تنشيط الأسواق وتنوعها: لعبت الأسواق دور كبير في الدولة الإسلامية سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ،فكانت السوق مركز البيع والشراء، وبها تعقد الصفقات وتقرر حالة البلاد الاقتصادية[1] وسميت بالسوق لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها[2] وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون فيقول " ..اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس،فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالبقلاء والبصل والثوم وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي.."[3] كما أثرت السوق في الحالة الاجتماعية ،ففيها يلتقي المسلمون وغيرهم بعضهم ببعض، ويتعارفوا ويتحادثوا، وفيها اختلطت عناصر السكان المختلفة من عرب وأعاجم ومسلمين وأهل الذمة، وكانت السوق مركزا من مراكز الحياة السياسية ففيها تلاقى الناس تحت ستار التجارة بعيدا عن عيون رقباء الولاة والحكام فدبروا المؤتمرات وحاكموا خيوط الفتن.[4]

---

[1] علي حسن الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية (حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)**، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960م، ص 200.

[2] ابن منظور، **المصدر السابق**،مج 10،ص168.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، ص453.

[4] الخربوطلي، **المرجع السابق**،ص ص201،200.

كما ساهمت طرق التجارة في تنويع أسواق العالم الإسلامي حسب الغرض التي تؤديه ومنها:

- **أسواق دائمة:** تقام داخل المدن والقرى، تكون ثابتة ونشاطها مستمر ودائم، تباع فيها السلع الإستهلاكية التي تتصل بالحياة اليومية[1] وهي التي لم ينقطع فيها البيع والشراء على مدار السنة.[2]

- **أسواق موسمية (مؤقتة):** هي الأسواق التي تقام في أيام معروفة من الأسبوع أو الشهر أو السنة، وفائدة هذه الأسواق لأهل القرى البعيدة عن المدينة، لذا هم يعقدونها في أيام معلومة، من أجل أن يأتي القرويون ببضائعهم ليتبضعوا ما يحتاجونه من سلع ومنتجات زراعية وغذائية وغيرها[3] ومثال ذالك مواسم ورود التوابل من الشرق الأقصى ووسط آسيا لأسواق الشام، تخضع تلك الأسواق لمواعيد هبوب الرياح الموسمية وتصل في مواعيد سنوية لا تتغير[4] كما كان تجار المواسم والمناسبات، أي التجار العرضيون الذين يقومون برحلات قليلة، وعادة خلال موسم الجفاف، حاملين معهم الأقمشة أو الملح أو جوزة الكولا، بغية كسب مقدار معين من المال لغرض بعينه، وكان هؤلاء التجار عادة يديرون تمولهم الخاص ويحملون سلعتهم الخاصة.[5]

- **أسواق العسكر:** وهو نوع آخر من الأسواق وكثيرا ما ورد ذكره خلال المعارك التي كانت تدور بين المسلمين ،وأول ما يفعل إقامة خيمة السلطان ومن حولها خيم أمراء الجيش ،ويشترط عند ضرب العسكر، توافر المياه والازواد والكلأ على تل أو قرية أو في أرض سهلة، ومنها المعركة التي دارت حول مدينة عكا[6](1189-م1191)شهدت تلك المدينة قيام معسكر للمسلمين، سار فيه النشاط التجاري جنبا إلى جنب مع النشاط الحربي.[7]

---

(1) سعيدة حميدي، سميرة رزيق، **المرجع السابق**، ص66.

(2) الحويري، **المرجع السابق**،ص143.

(3) سعيدة حميدي، سامية رزيق، **المرجع السابق**، ص68.

(4) الحويري، **المرجع السابق**، 143.

(5) هوينكز، **التاريخ الاقتصادي لافريقيا الغربية**، تر أحمد فؤاد، د ط، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة، 1998، ص، 118.

(6) مدينة كبيرة من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية يومان؛**الحميري**،المصدر السابق،ص، 410.

(7) الحويري، **المرجع السابق**، ص، 144.

اما ما يخص تنظيم الأسواق: فمن مظاهر ذلك إختصاص كل جانب من السوق بنوع معين من السلعة،كسوق النحاسين وسوق الفاكهة وسوق الأسماك[1] كما عنيت الأسواق بالنظافة حيث وصف المقدسي أسواق الفسطاط فقال "..به أطعمة لطيفة وأدامات نظيفة وحلاوات رخيصة،كثير الموز والرطب غزير البقول والحطب خفيف الماء صحيح الهواء.."[2] كما وضعت الأسواق الإسلامية تحت مراقبة دقيقة، فبعد ان تغرب الشمس ويخيم الظلام تنتهي الحركة من السوق فيحمل التجار تجارتهم إلى مخازنها، وتخلو السوق من أهلها، اللهم إلا الحراس الذين يجوبونها لحراستها من اللصوص واهتم ولاة المسلمين بالتفتيش في الأسواق خاصة على الأسعار والمكاييل والأوزان[3] وتكون عقوبة من يغش في المكيال إخراجه من السوق[4] وبالتالي الأسواق تكون تحت مراقبة أمناء وهؤلاء بدورهم كانوا تحت إشراف ولاة الأمر ومحاسبتهم مستمرة.[5]

كثيرا ما كانت بعض الدول تقوم بإعادة بناء الأسواق التي أحرقت ، أو تقويم غيرها إذا اتسعت المدينة، أو عندما تبنى مدينة جديدة أو تجدد أخرى إذا تعرضت للحروب وهذا ما عرف عن أسواق الأندلس.[6] أما بالنسبة الى مكان تواجد هذه الأسواق في المدن فالمعروف أن معظمها كان يقع حول الجامع ليسهل الوصول اليه من كل أطراف المدينة، على أساس ارتباط تلك المدن وظيفيا بها ،وكانت الأسواق في معظمها مسقوفة لحماية السكان من المطر والحرارة والغبار.[7]

يبدو من خلال هذا أن ظهور الأسواق كان لحاجة الناس بعضهم إلى ما في يد البعض الآخر وهذا لا يتم إلا بالبيع غالبا ،وحتى لا يتكلف الناس مشقة البحث عن تلك الحوائج ومعرفة أصحابها فاقتضت الحكمة أن يكون لهم مكان عام معروف يقصده الناس من البائعين والمشترين بمختلف أنواع

---

[1] حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط 1، مكتبة الخانجي، مصر 1980م، ص، 273.

[2] المقدسي، **المصدر السابق**، ص، 197.

[3] الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص 201.

[4] أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب** ،ج6، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، الرباط،1981م، ص 411.

[5] حسن علي حسن، **المرجع السابق**، ص275.

[6] أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص 272.

[7] سلامة صالح النعيمات وآخرون، **المرجع السابق**،190.

السلع ،فيسر ذالك على الناس أمورهم ومعاشهم، وتحفظ به السلع، ويحتمى ببنائه من الحر والبرد والمطر ومن سطوة اللصوص.[1]

ب- تشريع النظم التجارية والإيرادات وضبط المكاييل والأوزان والعملات.

لم يكن للعرب حينما بدأوا الفتوحات العربية الإسلامية في الأراضي الرومانية والفارسية دواوين مدونة ولا نظام معلوم للضرائب[2] فكانت الجباية في أوائل الهجرة قاصرة على الزكاة ،ثم حدثت الغنائم بعد واقعة بدر الكبرى[3] ثم الجزية لمن صالح النبي من نصارى جزيرة العرب ويهودها وتوفي النبي (ص) ومصادر الجباية الزكاة والغنائم والجزية، ولما كانت الفتوح في الشام والعراق ومصر وضعوا الخراج والعشور على الأرض والمكس[4] على التجارة ،وانقضت دولة الراشدين وهذه مصادر الجباية وبقي الحال على ذلك على أيام بني أمية، وارتقت مصادر الجباية في أيام العباسيين وتنوعت منها المكوس والملاحات والأسماك أخماس المعادن.[5]

كان أهم موارد بيت مال الدولة العربية الإسلامية ما أقره كتاب الله وسنة نبيه عليه الصّلاة والسّلام، واجتهاد الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ومن بينها نذكر:

- **الزكاة:** الصدقة زكاة والزكاة صدقة يفترق الاسم ويتفق المسمى، ولا يجب على المسلم في ماله حق سواها قال(ص) «ليس في المال حق سوى الزكاة»[6] وقوله تعالى﴿ وأتُوا الزّكاةَ﴾[7] والزكاة تجب في الأموال المرصدة للنماء والأموال المزكاة ضربان: ظاهرة و باطنة فالظاهرة مالا يمكن إخفاؤه كالزروع

---

(1) عزب، **المرجع السابق**، ص56

(2) الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص110.

(3) كانت في السنة الثانية للهجرة في شهر رمضان في السابع عشر وقيل التاسع عشر وكانت يوم الجمعة؛ ابن الكثير، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفدا عبد الله القاضي، مج2، د ط، دار الكتب العلمية ،لبنان،1987، ص، 14.

(4) في اللغة الجباية يقال مكسه مكسا والمِكْسِ دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع، في الأسواق والماكس هو العشار ؛الشرباصي **المرجع السابق**، ص،436.

(5) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج 2، ط3، مصر، 1921م، ص71.

(6) علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**،(ت 450هـ) تح، أحمد مبارك البغدادي، ط 1، مكتبة ابن قتيبة، الكويت، 1989م ص145

(7) **سورة البقرة**، الآية 43.

والثمار والمواشي[1] والإبل والبقر والغنم الخيل[2] والباطنة ما أمكن اخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة.[3]

- **الغنيمة والفيء:** الغنيمة ما غلب عليه المسلمون بالقتال حتى يأخذونها عنوة[4]،والفيء هو المال الذي صولح عليه أهل الذمة دون حرب[5] وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى﴿وَمَا أَفَاء اللهُ على رَسُولِه مِنهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْه مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ﴾.[6]

- **الجزية والخراج:** حقان أوصل الله سبحان وتعالى المسلمين من المشركين يجتمعان من ثلاثة أوجه، ويفترقان في ثلاثة أوجه :

فأما أوجه الاجتماع أن كل واحد منها مأخوذ من مشرك صغارا له وذلة، والثاني أنهما مال فيء والثالث أنهما يجبان بحلول الحول ولا يستحقان قبله، أما الأوجه التي يفترقان فيها:أحدهما أن الجزية نص والخراج اجتهاد والثاني أن أقل الجزية مقدر بالشرع وأكثره مقدر بالاجتهاد، والثالث أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الإسلام، والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام، والجزية اسمها مشتق من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغارا، وإما جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رفقا[7]وأما الخراج ما يوضع من الضرائب على الأرض.[8]

- **قسمة الصدقات:** فهي لمن ذكر الله تعالى في كتابه وهم الأصناف الثمانية﴿إِنَمَا الصَدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَ الْمَسَاكِينِ والعَامِلينَ عَلَيْها والمؤَلَفَةِ قلوُبُهُم وفِي الرِقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وابنِ السَبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عَلِيم حَكِيم ﴾[9].

---

(1) الماوردي، **المصدر السابق**، ص145.

(2) يوسف يعقوب بن ابراهيم، **كتاب الخراج**، د ط، دار المعرفة، لبنان، 1979، ص 76.

(3) الماوردي، **المصدر السابق**، ص145.

(4) يحي بن آدم القرشي، ت 203هـ، **كتاب الخراج**، تح حسين مؤنس،ط 1، دار الشروق، القاهرة ، 1987م، ص 57.

(5) عمارة، **المرجع السابق**، ص27.

(6) **سورة الحشر**، الآية، 6.

(7) الماوردي، **المصدر السابق**،ص181.

(8) أبي يوسف، **المصدر السابق**، ص134.

(9) **سورة التوبة**، الآية 60.

فالفقراء: هم الذين لا شيء لهم. والمساكين: هم الذين قد أسكنهم العدم، وهم أحسن حالا من الفقراء. أما العاملون عليها: فهم صنفان أحدهما المقيمون بأخذها وجبايتها والثاني المقيمون بقسمتها وتفريقها. أما المؤلفة قلوبهم: وهم أربعة أصناف صنف منهم تتألف قلوبهم لمعونة المسلمين، وصنف تتألف للكف عن المسلمين، وصنف تتألف ليرغبهم في الإسلام، أما سهم الرقاب: فهو مصروف في المكاتبين يدفع إليهم قدر ما يعتقون به. أما الغارمون: فهم صنفان صنف منهم استدانوا في مصالح أنفسهم فيدفع إليهم مع الفقر دون الغنى ما يقضون به ديونهم وصنف استدانوا في مصالح المسلمين فيدفع إليهم مع الفقر والغنى قدر ديونهم من غير فضل.أما صنف سبيل الله :فهم الغزاة يدفع إليهم قدر حاجاتهم في جهادهم. أما ابن السبيل :فهم المسافرون ولا يجدون نفقة سفرهم، يدفع إلى المجتاز دون المنشئ المبتدئ بالسف.[1]

نستنتج بهذا أن مداخيل بيت مال المسلمين قد تعددت وتنوعت،وبذلك امتلأت خزائن الدولة الإسلامية وتحقق العدل بين أفراد المجتمع عملا بقوله عز وجل ﴿كَيْ لاَ يَكوُنَ دوُلَة بَيْنَ ألأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾[2] وقد استلزمت موارد بيت المال طرقا يسلكها الجباة من أجل جمع ألأموال .

اما الموازين والمكاييل والمقاييس فاختلفت حسب الصيغة والصفة والمقاس..الخ: فدراسة أموال الجباية والأحوال المالية للدولة الإسلامية بصفة عامة تتوقف على معرفة الموازين والمكاييل والمقاييس أشهرها نذكر:

- ✓ **الموازين**: عرف العرب الموازين منذ أيام الجاهلية ،وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الإسلام مرتين ،الرطل اثني عشرأوقية، والأوقية[3] اربعين درهما،كذلك عرفوا الدرهم الطبري الذي حمل نقشا يونانيا بوزن أربعة دوانق،[4] وكانت الموازين التي أقرها الرسول (ص) هي التي

---

[1] محمد بن الحسين الحنبلي،(ت458هـ/1065م)،**الأحكام السلطانية**،دار الكتب العلمية،لبنان،2000،ص ص 132،133.

[2] **سورة الحشر**،الآية7.

[3] في الموازين تساوي اثنا عشر درهما ،كما استخدمت بزنة عشرة دراهم وثلثي الدرهم فاختلف عيارها زمانا ومكانا،وبالمنسبة للوزن أيضا وجمع أوقية الأواقي وقد كانت أوقية حلب ستين درهما وأوقية دمشق خمسون درهما ؛**عمارة**،المرجع السابق،ص75.

[4] كلمة فارسية الأصل، والجمع دوانق، اختلف مقداره في الوزن زمانا ومكانا؛ **نفسه**،ص ص 209،216.

تعامل بها العرب المسلمون في عهد الدولة العربية الإسلامية، والى جانب هذه الموازين العربية وجدت بعض الموازين المحلية خاصة الفارسية.[1]

✓ – **المكاييل**: عرف المسلمون في الدولة العربية الإسلامية عدة مكاييل منها:

– **المُد**: بالضم مكيال وهو رطل وثـلث عند أهل الحجـــاز والشافعي[2] ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة.[3] وهو ربع صاع، وهو قدر مُد النبي (ص) والصاع خمسة أرطال.[4]

– **الصاع**: والجمع أصواع ،وأصْوُع وصيعان في المكاييل هو مكيال أهل المدينة كان يسع أربعة أمداد، وقد تفاوت سعته بعد أن شاع في الدولة الإسلامية زمانا ومكانا،إما لاختلاف سعته أو لتعدد وإختلاف قدر الوحدة التي يقاس عليها ،فوجد وزنه بالرطل الكوفي، ثمانية أرطال، وبالأرطال المصرية (4.8) رطلا.[5]

– **المكوك**: بفتح الميم وضم الكاف المشددة والجمع مكاكيك، في المكاييل هو مكيال اختلفت سعته وتفاوت مقداره زمانا ومكانا،فساوى مدا أو صاعا أو صاع ونصف في حمص وحماه.[6]

✓ – **المقاييس**: قد كان الجريب هو وحدة المساحة الرسمية المعمول بها لقياس الأراضي الزراعية وتحديد ألأملاك،والتي كانت على أساسها تقدر الوحدة الضرائبية.[7]

---

[1] الخربوطلي،**المرجع السابق**،ص203.

[2] ولد بغزة بالشام سنة 150هـ وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة، ونشأمن أسرة فقيرة بفلسطين وانتقلت به أمه إلى مكة خشية أن يضيع نسبه الشريف،ونال الفوز لنشر علمه وآراءه وفقهه ومات سنة 204هـ وقد بلغ من العمر 54 عاما؛ محمد أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره أراؤه وفقهه**، ط 2، دار الفكر العربي، د ب، 1987م،ص ص،14-29.

[3] ولد بالكوفة سنة 80هـ وقيل سنة 61هـ نشأ بالكوفة وتربى فيها وعاش أكثر حياته بها متعلما ومجادلا ومعلما وأنه كان من التجار، مات أبو حنيفة سنة150هـ؛محمد أبو زهرة، **أبو حنيفة حياته وعصره أراؤه وفقهه**، ط 2،دار الفكر العربي،د ب، د ت،ص ص14 وما بعدها.

[4] ابن منظور،**المصدر السابق**،مج3،ص 400.

[5] عمارة،**المرجع السابق**،ص324.

[6] نفسه، ص560.

[7] الخربوطلي، **المرجع السابق**،ص204.

- **الجريب:** بفتح الجيم وكسر الراء الممدودة والجمع أجربة ،وجربان في المقاييس يساوي مامساحته (3،600) ثلاثة ألاف وستمائة ذراع هاشمية ،و الجريب في المكاييل يساوي (132) لترا ،والجريب يطلق على الحبوب التي تبذر بها مساحة الأرض الزراعية.[1]

الملاحظ أن الموازين والمكاييل والمقاييس اختلفت قِيمِها حسب المكان والزمان، وقد أدت دورا أساسيا في التعامل التجاري، فمن خلالها ضمنت للناس حقوقهم وظبطتها استجابة لقوله تعالى ﴿وَيَاَ قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ ولاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.[2]

وفيما يخص تبادل العملات: فإن اتصال العالم الإسلامي بالعديد من البلدان عبر طرق تجارية مختلفة، يتم من خلالها تبادل السلع المهمة، فكان من نتيجة هذا الاتصال التجاري أن عرف العرب المسكوكات منذ وقت مبكر.

فقد أقر الرسول (ص) وأبو بكر رضي الله تعالى عنه المسكوكات على ما كانت عليه[3] أما عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقيل أنه أول من أمر بضرب السكة في الإسلام لمصالح أهل البصرة، فكانت النقود في عهده على نقش الكسروية، ثم أدخل عليها بعض الشعارات الإسلامية، فزاد في بعضها الحمد لله، وفي بعضها لا الاه الا الله وحده وفي بعضها محمد رسول الله،و كذا معاوية بن أبي سفيان[4] حيث عمل على تحويل نقوشها الكسروية والقيصرية إلى الإسلامية، وضرب أيضا دنانير عليها تمثال متقلدا سيفا.[5]

---

[1] عمارة ، **المرجع السابق**،ص147.

[2] **سورة هود**، الآية 85.

[3] الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص233.

[4] معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية في الشام من دهاة العرب الكبار وأحد عظماء الفاتحين في الإسلام وأول من جعل دمشق مقر خلافته وتوفي سنة 60هـ؛ أبي الفدا ،**كتاب التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، تح محمد زينهم محمد عزب، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية ، د ب، 1995 م، ص ص33، 34.

[5] موسى الحسيني المازندراني، **تاريخ النقود الإسلامية**، ط3، دار العلوم للنشر، لبنان،1988م، ص40.

يتفق المؤرخون على أن أول من ضرب النقود الإسلامية بصورة رسمية وجعلها دارجة بين المسلمين، وأبطل النقود الكسروية والقيصرية هو عبد الملك بن مروان[1] بعدما أبطل طراز القراطيس وجعلها مطرزة بطراز التوحيد، فضرب الدنانير لأول مرة بسكة الإسلام سنة (74هـ).[2]

الملاحظ أن عهد الرسول(ص) والخلفاء الراشدين، لم يكن للمسلمين عملة خاصة بينهم ،وربما يعود ذلك لانشغال النبي عليه الصلاة والسلام بتثبيت أركان الإسلام ،ومجابهة المشركين ،أما العهد الذي أصبح للمسلمين عملة خاصة بهم هو عهد الخليفة عبد الملك بن مروان.

وقد ضربت السكة في مختلف عواصم الإسلام وفي أشهر مدنها ومن بينها دمشق ولعبت هذه المدينة دورا هاما في تاريخ السكة الإسلامية حيث قام الخليفة عبد الملك بالإصلاح النقدي ،وأصدر نقودا إسلامية خالصة الدينار الذهبي،وكذا مدينة السلام (بغداد) وفيها ضربت أقدم الدراهم العباسية سنة (146هـ) وقيل سنة (148هـ).[3]

بذلك توافرت للنقود الإسلامية عوامل عديدة كفلت لها السيادة وتداولها العديد من الحكام والدول، وتعاملوا بها من جهة، وقلدوها من جهة أخرى وهو الأمر الذي تؤكده تلك المجموعات الضخمة من النقود الإسلامية التي عثر عليها في معظم الدول الأوروبية مثل السويد وألمانيا[4] وأشهرها الدينار العربي الإسلامي الذي تداوله الأوربيين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة وعرف باسم (Mangous) أو(Mancusus) واستمر هذا الاسم في الاستخدام في الوثائق الغربية للدلالة على الدينار العربي الإسلامي حتى القرن الحادي عشر ميلادي، فالوثائق تشير إلى ان أستريا كانت تدفع ضرائبها لبيت المال الكارولنجي بالدينار المنقوش.[5]

---

[1] عبد الملك بن مروان الأموي القرشي أبو الوليد من أعظم الخلفاء ودهائهم نشأ في المدينة فقيها نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية وأول من سك الدنانير في الإسلام توفي سنة 86هـ؛ أبي الفدا، **كتاب التبر**، مصدر سابق، ص37.

[2] نفسه، ص49.

[3] ابرهيم القاسم رحاحلة، **النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (132-365هـ/749-975م)**،ط 1،مكتبة مدبولي للنشر ،القاهرة،1999م،ص ص91،85.

[4] محمد رمضان، **المرجع السابق**، ص363.

[5] نفسه، ص ص374،373.

تعددت العملات المتداولة في البلاد الشرقية من صفاقصية وطرابلسية وإفريقية ولواتية، ولم يختلف الوضع عند المرابطين عن معاصريهم الصنـــهاجيين، فقد ضرب ابن تاشفين الدنانير في سنة (1072م)، ودخل الدينار المرابطين في تعامل أهل الأندلس[1] وهذا ما أدى إلى تقليدها وتداولها من قبل الأوربيـــين ويرجع ذلك إلى جودة الذهب الذي سك منه بسبب سيطرة الفاطميين على ذهب السودان،كما تميز الدينار بعياره الجيد،وثبات وزنه إلى حد كبير ودقة سكـــه وجمال تصميماته ونقوشه ،كذلك شاع تداوله في حوض البحر المتوسط، وقلده الصليبيون في الشرق والنورمان في صقلية، كما لاقت كذلك الدنانير والدراهم الأموية الأندلسية رواجا كبيرا لدى نصارى الأندلس وفي أوروبا أيضا،فقد سك حكام أوروبا الدنانير المقلدة للدنانير الأموية.[2]

مما سبق ذكره تبين أن النقود الإسلامية لعبت دورا رائجا في تاريخ الاقتصاد العالمي ،وقد حظيت بمكانة مرموقة في التداول النقدي والتبادل التجاري بين بلدان العالم آنذاك في فترات عديدة من تاريخها وذلك راجع لما اتسمت به النقود الإسلامية من ثبات في الوزن وجودة في العيار وجمال في الشكل وتنوع المعادن الثمينة.

[1] أحمد موسى، **المرجع السابق**، ص299.

[2] نفسه ،ص ص375،376.

2- ظهور المراكز التجارية (نماذج عن بعض المدن).

كانت تجارة العالم الإسلامي مع كافة أنحاء دول العالم نشيطة وغزيرة الإنتاج، وأن جزءا من سلعتها ومنتجاتها كان معدا للتصدير ،ومما لاشك فيه أن النشاط التجاري كان مركزا في المدن ،كونها مراكز إنتاج كبيرة وتجمعات تقطنها نسبة كبيرة من المستهلكين فضلا لاحتوائها على المرافق الضرورية من فنادق لإقامة التجار وتقديم خدمات الاستراحة للقوافل وأبرز هذه المدن نذكر:

- **مدينة البصرة:**

معنى البصرة كما يعرفها الحموي" الأرض الغليظة التي فيها حجارة، وقيل البصرة حجارة رخوة فيها بياض وقيل الأرض الطيبة الحمراء" [1] وهي بالعراق وكانت قبة الإسلام ومقر أهله بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنت أربعة عشر وقيل بل كانت سنة سبعة عشر هجري[2] وبذلك تعد مدينة البصرة أول مدينة أنشأها العرب بالعراق وأول ولاية في العصر الإسلامي أنشأها المسلمين خارج حدود شبه الجزيرة العربية.

مثلت هاته المدينة أعظم مركز تجاري في جنوب العراق على الطريق التجاري القديم، الذي ربط الشرق والهند والروم، ازدهر بها سوق المربد واجتذب تجارة البدو، إلى درجة اضمحلت بإقامته معظم الأسواق التي كان العرب يمارسون تجارتهم بها في شرق شبه الجزيرة العربية .

كان تطور البصرة إلى مركز تجاري مزدهر يهيئ أساسا لقيام نهضة المدينة ولاستمرارها الدائم في الوقت الذي استنفذت فيه أغراضها كقاعدة حربية وقد كان للنشاط التجاري النصيب ألأوفر في دفع حركة التحول الحضاري وتغير تلك النواة العسكرية التي يغلقها سياج سميك من البداوة إلى مجتمع مستقر يفيض بظل الإسلام في الخير والبركة.[3]

لم تكن البصرة المدينة التجارية الوحيدة بالعراق ففي وسطها نجد مدينة الكوفة، وفي شماله مدينة الموصل، وكذا مدينة بغداد التي كانت ملتقى التجارة، فبعد تأسيسها مباشرة، سكنها أناس من مختلف الأمصار، وأثرها السكان الجدد على أوطانهم فليس من أهل بلد إلا ولهم فيها محلة ومتجر

---

[1] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**،مج 1، ص430

[2] الحميري، **المصدر السابق** ، ص 105.

[3] مصطفى عباس الموسوي، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية** ، د ط، دار الرشيد للنشر، العراق،1982،ص ص334،335.

وأدى موقعها التجاري الممتاز وجريان الدجلة والفرات في حافتها إلى ازدهار المواد التجارية بأيسر السبل، حتى اجتمعت فيها بضائع المشرق والمغرب من أرض الإسلام وغيرها.[1]

- **مدينة القيروان:**

يحدد ياقوت الحموي موقع القيروان في قوله "..القيروان في الإقليم الثالث، مدينة عظيمة بافريقية غيرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها.."[2] وتتفق أغلب المصادر على فترة إزدهار القيروان، على أنها مدينة جليلة ضاهت حواضر الشهرة انذاك مثل الفسطاط، بغداد، قرطبة بفضل توفرها لعوامل جعلت منها مدينة مزدهرة انطلاقا من الموقع الجغرافي والنمط السكاني والنشاط الاقتصادي، ويعبر الإدريسي عن القيروان بما يوضح لنا التوفيق في اختيار مكانها بما أهلها لنمو سكاني وعمراني وتجاري وثقافي"..فهي أم أمصار وقاعدة أقطار، من أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا وأتقنها بناءا وأكثرها جباية وأنفقها سلعة وأنماها ربحا.."[3] في حين يصفها الزهري " بأنها مدينة عظيمة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء وجميع المحاسن.."[4]

من أشهر معالمها الدينية المسجد الجامع الذي أسسه عقبة بن نافع[5] عند تخطيطه للقيروان، وبذلك كثرت بها المساجد إلى أن بلغت زهاء ثلاثمائة بيت يعبد فيها الله، إضافة إلى القصر القديم أو العباسية الذي أسسه إبراهيم بن الأغلب[6] سنة (184هـ) وهي تقع على ثلاثة أميال جنوب القيروان، وقد عمرت وكثرت فيها الحمامات والفنادق والأسواق.[7]

---

[1] الموسوي، **المرجع السابق**، ص ص336،338.

[2] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج 4، ص 420. .

[3] الإدريسي، **المصدر السابق**،مج 1،ص284

[4] الزهري، **المصدر السابق**، ص109.

[5] عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي الصحابي آخر من نزل إفريقية من طبقة الصحابة الذي عين من طرف الخليفة معاوية بعد انتهاء مهمة إنتهاء سلفه معاوية ابن حديج لم يكن حديث عهد بهذه الأرض فقد عرفته منذ أكثر من ربع قرن مجاهدا ومرابطا وداعية متحمسا لعقيدته؛ موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط 2، الشركة الوطنية، د ب، 1981م، ص29.

[6] كان فقيها عالما، ذا رأي وحزم وعلم بمكايد الحروب، وهو أول من إتخذ العبيد لحمل سلاحه استغنى عن استعمال الرعية في شيء من أموره، وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام؛ لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح، أحمد مختار العبادي، محمد ابراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، د ب، 1964م، ص ص11-15.

[7] محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط 1، دار المنار، القاهرة، 1988، ص98.

يتجلى من خلال ما سبق ذكره بما تميزت به القيروان من عوامل أهلتها أن تكون مركزا تجاريا حيث نتج عن النهضة الزراعية والصناعية التي كانت في القيروان إلى ظهور نشاط تجاري واسع داخلي وخارجي، ساعد عليه استقرار الأمن وتسهيل طرق المواصلات، مما أدى إلى التقدم الاقتصادي.[1]

يقول عنها ابن حوقل "..أنها أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجرا.."[2] وفي نفس السياق يشير البكري إلى أن تجارتها كانت واسعة فمثلا تجـــارة الزيت كانت رائجة منذ القدم مع الروم، ثم توسعت في تصديره إلى مصر وصقلية، وبذالك أصبحت القيروان مقرا للتجـــارة العالمية بالمغرب يصل إليها التجار من مختلف البقاع ليستوردوا منها منتجاتها ويبيعوا فيها تجارتهم وكل ذلك يبين لنا مدى التقدم التجاري الذي كانت تعيشه القيروان حيث كان "يدخل أحد أبوابها كل يوم ستة وعشرون الف درهم"[3] إضافة إلى الدور الهام للقيروان في ربط المغرب بالجنوب الصحراوي، اذ كانت محطة لتجار الجنوب[4] ويشير البكري في ذلك "فإذا أردت التوجه من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان (ورقلة) ثم أربعة عشر يوما إلى قسنطينة ثم سبعة أيام إلى القيروان.."[5]

- **مدينة تاهرت:**

كان لتأسيس مدينة تاهرت أثر على الحياة العمرانية في المغرب الأوسط ،حيث ساهم ذلك في انطلاقة حضارية لا انقطاع لها[6] وذلك منذ تأسيسها سنة (161هـ/777م) على يد عبد الرحمان بن رستم والذي بقي فيها إلى غاية وفاته (سنة168هـ/784م)[7] وقد كان لهذه المدينة شأنا عظيم وأهمية كبرى نظرا لما توفرت عليه من شروط أكسبها اسم الشهرة كمدينة تجارية أضحت تنافس غيرها من المدن، ومن جملة ما ذكره المؤرخون في وصف تاهرت وأهميتها التجارية ما ذكره الاصطخري في

---

(1) محمد محمد زيتون، **المرجع السابق**، ص 126.

(2) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 94.

(3) البكري ، **المصدر السابق**،ص ص 20،25.

(4) بن موسى ،**المرجع السابق**،ص 214.

(5) البكري،**المصدر السابق**،ص 182.

(6) بن موسى، **المرجع السابق** ،ص 215.

(7) ابن عذارى المراكشي(ت 695هـ/1295م) ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،تح سكولان اليفي برونفسال، ج1، ط 3، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص196.

قوله "هي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه" [1] وكان توفيق اختيار موقع هذه المدينة، ان له شأن توطيد العلاقات التجارية مع الخارج خاصة مع بلاد السودان، وما ساعد في تمتين هذه العلاقات في سيطرت الدولة الرستمية على معظم منافذ الطرق المؤدية إلى السودان، أضافة لإمتلاكها للعديد من القواعد الصحراوية التي تقع على الطرق التجارية مع السودان ومنها ورجلان وغدامس.[2]

هذه الأهمية سمحت لتاهرت بأن تصبح مركزا اقتصاديا تستقطب العديد من التجار من مختلف البقاع سواء من المغرب أو من خارجه كتجار البصرة والكوفة، وهذا دليل على ما حققته المدينة من ازدهار اقتصادي، دفع العديد من المؤرخين العرب أن ينعتوها بالعراق وهذا ما ذكره الحموي "...أنها مدينة جليلة كانت تسمى قديما عراق المغرب.[3]

- **مدينة أودغست:**

يقول عنها الحميري "هي مدينة بين صحراء لمتونة والسودان، وهي مدينة عظيمة آهلة وبها مبان حسنة رفيعة، وأهلها أخلاط من جميع الأمصار،قد استوطنوها لكثرة خيرها ونفاق أسواقها وتجارتها."[4] كما يصفها المؤرخين: بأنها مدينة عظيمة آهلة فيها أمم لا تحصى ولها بساتين ونخل كثير، وهم أرباب نعم جزيلة وأموال جليلة ولهم أسواق حافلة عامرة، ولمدينة أودغست مباني حسنة ومنازل رفيعة وأهلها أخلاط من جميع ألأمصار وقد استوطنوها لكثرة خيرها ونفاق أسواقها وتجارتها.[5]

من أهم العوامل التي ساهمت في نمو أودغست وازدهارها واعتبارها محطة تجارية، وقوعها على الطريق الرابط بين سجلماسة وغانة، إضافة إلى كون هذه المدينة همزة وصل بين مناجم ملح كل من أوليل ايجل وتغازة الذي كان يقود إلى بلاد السودان.

---

[1] الاصطخري ،**المصدر السابق**، ص39.

[2] بن موسى ،**المرجع السابق**، ص 216.

[3] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج2، ص8.

[4] الحميري، **المصدر السابق**، ص64.

[5] مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار،**المصدر السابق**، ص 215.

بذلك شكلت هذه المدينة خلال القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد احدى بوابات ذهب غانة ومحطة للقوافل القادمة من سجلماسة والمتجهة نحو غانة، كما كان لتجارة معدن الذهب الفضل الأكبر في بروز هذه المدينة اقتصاديا واجتماعيا وربط العلاقات بين الشمال والجنوب.[1]

- **مدينة قرطبة:**

قرطبة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريرا لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع وبينها وبين البحر خمسة أيام.[2]

يصفها الحميري: على أنها قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين، وهي على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان قدرا وأعظمه خطرا، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة، وبها الجامع المشهور من أجل مصانع الدنيا تهمم بها الخلفاء المروانيين.[3]

وبذلك تكون قرطبة من المدن الداخلية التي ازدهرت فيها التجارة وصارت قاعدة بلاد الأندلس، وجلبت من ورائها أرباحا طائلة من أموال كثيرة و تجارات واسعة التي نشطت بها الحركة التجارية من بيع وشراء وتكدست الثروات في أيدي أهلها، وترتب عن هذا النشاط التجاري، ازدياد اهتمام الأمراء بالطرق التي تصل بين جميع هذه المدن وتأمين المواصلات بينها، وقامت على جنبات هذه الطرق الفنادق والمطاعم والحمامات، ويستريح المسافرون في هذه المحطات ويتزودون منها بما يحتاجون أثناء رحلاتهم، وقد كان لكل نوع من أنواع التجارة أو الحرف زقاقا أو قيصرية خاصة به.[4]

---

[1] بن موسى، **المرجع السابق**، ص225.

[2] ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج 4، ص 324.

[3] الحميري، **المصدر السابق**، ص457.

[4] دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص ص 197-199.

ويبدو أن التطور العمراني للعالم الإسلامي، قد حدث خلال فترة ازدهار الحضارة الإسلامية، واعتمد أساسا على الازدهار الاقتصادي الذي يكاد ينحصر في تلك الفترة على النشاط التجاري وهو النشاط الذي يكمن وراء تطور المدن وانتشار شبكة المسالك التجارية البرية.[1]

من خلال ما سبق ذكره تبين أنه تأسس في العالم الإسلامي شبكة عمرانية متمحورة حول مدن كبرى،أسسها الأمراء واتخذوها عواصم للدول وقواعد للجيوشهم، وأغلبها تمركزت على طول المسالك والطرقات وكثيرا ما كانت محطات ومراكز تجارية يتم خلالها تبادل السلع.

3- الأثر الحضاري متعدد المظاهر.

إن الطرق التجارية البرية لم يقتصر أثرها على النشاط الاقتصادي، بل كان أسمى من ذلك،حيث ساهمت في نشر الإسلام في مختلف بقاع العالم وتبعه ذلك انتشار ثقافة الحضارة الإسلامية واللغة وخلق تغيير جذري في المجتمعات التي وصلها الإسلام.

أ- الأثر الديني: نشر الإسلام وتعاليمه الحضارية:

تأثر انتشار الإسلام بعوامل ثلاثة هي الفتوح الإسلامية، وهجرات القبائل العربية، والنشاط التجاري الإسلامي على أيدي التجار المسلمين، أما عن الفتوح الإسلامية هي أول عامل من عوامل انتشار الإسلام، فقد كانت مصر هي قاعدتها الأساسية والحصينة فمن مصر أخذ انتشار الإسلام شكل محورين متعامدين انطلق أحدهما في شمال القارة متجها إلى الغرب، وانطلق الآخر في شرق القارة و وسطها، ومن الطبيعي أن تسير هذه الدعوة إلى الإسلام في ركاب الجيوش الإسلامية وان لم تتخذ هذه الدعوة صفة الإرغام على اعتناق الدين الإسلامي[2] ومن المعروف أن العرب كانوا يخيرون أهل البلاد المفتوحة بين ثلاثة أمور:الإسلام ،أو الجزية أو الحرب.[3]

---

[1] خالدي عبد الرزاق، **دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط – مدينة وارجلان نموذجا**– مذكرة ماجيستير، اشراف بويحياوي عز الدين، خالف محمد نجيب، جامعة الجزائر، 2008،2009، ص 70.

[2] شوقي عبد القوي عثمان حبيب، **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك (1250–1518م/684–922هـ)**، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ت، ص31.

[3] إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، سعيد عبد الفتاح عاشور، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، تاريخ مصر الإسلامية، د ط،الهيئة المصرية العامة للكتب، د ب، د ت، ص95.

وبذلك تعزز الإسلام بمكاسب اقتصادية استفادت منها الدولة الإسلامية الناشئة، كما استفاد منها الجنود، لكن لا ينبغي أن نشتط في تقدير تلك المكاسب التي تتلخص في الغنائم والفيئ ولربما في ضرائب الخراج والجزية، هذا على الأقل في المراحل الأولى فالسبب الديني يظل على أي حال هو المحرك الأول للفتوح.[1]

تمثل هجرات القبائل العربية العامل الثاني لانتشار الإسلام اذ انطلقت أغلب تلك الهجرات من مصر متجهة إما إلى الشمال الإفريقي أو إلى وسطه[2] وتعد رحلات التجار وقوافلهم العامل الثالث لانتشار الإسلام حيث كانت التجارة غرضا من أغراض السفر، فأهدافهم التجارية دفعت بالعرب بعيدا عن الصين وجنوبا إلى المحيط الهندي وغربا إلى المحيط الأطلسي، أما إفريقيا فقد قطعتها قوافل العرب شرقا وغربا، وكانت تجارتهم أحد العوامل الهامة في نشر الإسلام لأمانتهم وتدينهم ونظافتهم مما جعلهم يسلكوهم قدوة طيبة.[3]

من هنا لا يمكننا تجاهل دور التاجر ومساهمتـــه الكبيرة في نشر الإسلام، حتى وإن لم يكن من الدعاة المتخصـــصين ،فهم أثناء عرض بضائعهم يتعرف غير المسلم إلى الإسلام عن طريق الحوار أثناء المساومات الطويـــلة والاحتكاك به وهذا ما يلفت النظر بوضوئه والمحافظة علي أداء صلواته في أوقاتها، أضف على ذالك ما يتميز به من الأخلاق وبالتالي فرض على هذه المجتمعات الوثنية الاقتداء به واتباع دينه والدخول في الإسلام .

ومما ساعد على انتشار الإسلام أيضا بساطة تعاليمه وقيمه السامية التي جاء بها، فعدالة الإسلام ومسواته بين الناس وبغضه للتفرقة العنصرية، جعلت الأرواح تهوى اليه وتتوق الأفئدة له[4] فمثلا مبدأ التوحيد الذي ينفي وجود أي الاه آخر يستحق توجيه العبادة إليه من دون تردد فقد جاء نقيضا لكل المعتقدات الدينية التي كانت سائدة قبل الإسلام.[5]

---

[1] محمد زنَيْبَر، **المغرب في العصر الوسيط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)**، ط 1، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999 م، ص 400.

[2] عثمان حبيب، **المرجع السابق**،ص33.

[3] نفسه، ص 38.

[4] عبد المجيد بكر، **الأقليات المسلمة في افريقيا** ،ج2،ادارة الصحافة برابطة العالم الاسلامي،مكة المكرمة،1405هـ، ص14.

[5] عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**،د ط، دار الأمين، القاهرة،2000 مص07.

أضف على ذلك عالمية الدعوة الإسلامية فقد أخذت الدعوة الإسلامية منذ أول يوم طابعا عالميا، مما جعل قادة الفتوح يتوغلون في كل الجهات قصد تبليغها، ولم تستوقفهم وعورة الطرق والمسالك، كما استوقفت غيرهم، لأن العرب وهم جيش الفتح تعودوا على حياة الصحراء ومفاوزها ومتاهاتها، فالتجربة العريقة التي اكتسبوها في جزيرتهم جعلتهم يتحركون في فيافي الصحراء[1] الإفريقية بشيء من الثقة بالنفس فلا ريب في أن الدين الإسلامي عالمي فهو لا يختص بطبقة معيـــنة ولا بفئة دون أخرى فهو صالح لكل زمان ومكان ،مصداقا لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾. [2]

الملاحظ أن الرحلات التجارية من العوامل المساعدة على انتشار الإسلام ،من خلال ممارسة التجار للعقيدة الإسلامية ،كما أن انتشار الإسلام بين المجتمعات كان سريعا لأنه دين يسر، اختاره الله تعالى من فوق سبع سموات وجعل القرآن الكريم دستوره الصالح لكل زمان ومكان.

ب- **الأثر الاجتماعي:**

ترتب على انتشار الإسلام في المناطق المفتوحة خلق مجتمع جديد يدين بمبادئ جديدة وتعتبر فئة التجار من أهم الطبقات الاجتماعية التي ميزت النشاط الاقتصادي، هذا النشاط الذي اهتم به المسلمون انطلاقا من تعاليم دينهم الذي حث على ممارسة التجارة لقوله (ص)«التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء».[3]

فمنذ ظهور نور الإسلام والتجار المسلمون من أخلص وأفضل جنود الدعوة إلى سبحانه وتعالى، وقد كان التجار من الصحابة الأبرار يساعدون في اعداد الجيوش الإسلامية للغزوات المدافعة للمسلمين الناشرة للدين الله ففي غزوة تبوك[4] مثلا جهز سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عشرة ألاف مقاتل وجاء سيدنا أبو بكر الصديق عنه بجميع ماله، وأحضر سيدنا عمر بن الخطاب

---

[1] زنبير، **المرجع السابق**، ص399.

[2] **سورة الأنبياء**،الآية 107.

[3] بن موسى، **المرجع السابق**، ص 49

[4] كانت في رجب سنة التاسعة للهجرة،وفي يوم الخميس خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إليها وكانت آخر غزوة له، دارت بين المسلمين والروم؛ ابن سعد، **المصدر السابق**، ج 3، ص ص 150-153.

رضي الله عنه نصف ماله وحمل عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه[1] على عاتقه مئتي أوقية من الذهب ووضعها بين يدي رسول الله (ص) وكانوا جميعا من التجار وقام عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه بعد ذلك بحمل المجاهدين في سبيل الله على ألفي فرس وراحلة، والتجار المسلمون هم الذين نشروا الإسلام شرقا وغربا فدخلت أمما بأكملها في دين الله تعالى بسبب نشاط وإخلاص التجار المسلمين، وفي كل مكان تجدهم يَمُدُنَ الدعوة بالعون المادي[2] هذا التعامل التجاري الذي ميزه الدين الإسلامي أصبح فعلا من أهم النشاطات التي أعطت التاجر المسلم صفات يمتاز بها عن بقية التجار الآخرين سواء من أهل الذمة أو الوثنيين الأفارقة.

كانت ممارسة تعاليم الدين الإسلام اليومية التي يشهدها الإنسان العادي لها تأثيرا كبير وبالاخص الممارسات المتكررة للمسلمين، انطلاقا من الطهارة والوضوء والآذان والصلوات الفردية والجماعية[3] وهذا ما أشار إليه ابن بطوطة خلال انفعال السودانيين مع العقيدة الإسلامية "...مداومتهم على الصلوات والتزامهم لها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها...لبسهم الثياب البيض يوم الجمعة حتى وإن كان ذلك ما يملكه غسله ونظفه وشهد به الجمعة" [4]وهذا دليل على انغماس الانسان السوداني في العقيدة الإسلامية.

يوافق السعدي ابن بطوطة في هذا الشأن فيذكر: حرص أحد الفقهاء المتواجدين بمدينة جني في أدائه لفريضة الصلاة وخشوعه، جعل أحد اللصوص يتوب على يديه.[5]

كذلك أداء فريضة الزكاة كان لها بعد من خلال تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، وكذا الأنشطة الدينية الحافلة طول شهر رمضان واحتشاد جماهير غفيرة من المصلين في ساحات رحبة،

---

[1] ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وسماه رسول الله عبد الرحمن، ويكنى أبا محمد وأمه الشفاء بنت عوف، شهد عبد الرحمان بدر وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله مات سنة 32هـ وهو يومئذ ابن 75 سنة؛ **نفسه**، ج3، ص ص 115-126.

[2] فاروق مساهل، **التعامل التجاري مع اليهود في الإسلام**، ط 1، مؤسسة الرسالة، د ب، 1955 م، ص ص 54-53.

[3] برايما باري، **المرجع السابق**، ص 8.

[4] ابن بطوطة ،**المصدر السابق** ،مج،4،ص267

[5] عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر السعدي، **تاريخ السودان**، د ط، د د، باريس،1981م، ص ص16. 17.

ليختتموا تلك الأنشطة عند انتهاء الشهر المبارك، وتنظيم حفلات استعدادهم للسفر إلى الأراضي المقدسة،فكان لذلك آثار قوية وايجابية على نفوس سكان المنطقة مما هيأهم إلى الإسلام طوعا.[1]

من خلال ما تقدم ذكره يتبين لنا أنه ما ترتب عن الاحتكاك بين سكان البلاد المفتوحة وبين المسلمين من تجار وغيرهم، نوع من الامتزاج والتلاقح بين التقاليد الإسلامية الوافدة وبين التقاليد المحلية، وما عرضه ابن بطوطة من نماذج للحياة السودانيين الجديدة ، وما كتبه المؤرخون الأفارقة مثل السعدي أفادنا بمعرفة التغير الاجتماعي الذي تولد نتيجة دخول الإسلام إلى هذه المناطق.

لعل أبرز ما حققه الإسلام في هذه المجتمعات هو الإحساس أن الجميع يعبدون اله واحد ويظهر ذلك عند ممارستهم للفرائض خاصة صلاة الجماعة، فأثناء أدائهم لها يستوي الغني والفقير الكبير والصغير، فيؤمهم امام فكلهم يسجدون في لحظة واحدة لإله واحد، وهذا ما يلغي الفروق الاجتماعية التي كانت سائدة فيما قبل.

ج- الأثر الثقافي:

إن انتشار الإسلام في المناطق التي وصلها كان من الطبيعي أن يحمل بين طياته ،تعاليمه الثقافية التي رحبت بها سكان هته المناطق وترسخت في نفوسهم.

فمثلا كانت الطرق التجارية التي انتشر الإسلام بواسطتها في إفريقيا جنوب الصحراء بمثابة حلقة الاتصال التي ربطت المسلمين في مناطق إفريقيا بالمراكز الثقافية في العالم الإسلامي، وكانت المدن التجارية في تلك الأماكن هي عينها مراكز التعليم الإسلامي وأنشطته التي ينبعث منها نفوذ العلماء وشهرة ملوك المسلمين، وكانت مدينة تنبكت[2] إحدى تلك المدن التي اشتهرت بالأنشطة التجارية والثقافة الإسلامية في القرن الرابع عشر ميلادي، حيث تأسست في القرن (5هـ/11م) على أيدي قبائل الطوارق[3] الصحراوية ومن ثم بدأت الحركة التجارية تتدفق من شمال إفريقيا إلى تلك المدينة، فاحتلت مكانة الصدارة وأخذ عدد كبير من العلماء يهاجرون إليها ويستقرون بها تدريجيا[4] ويقول السعدي عن مدينة تنبكت "ما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أدميها قط

---

[1] برايما باري، **المرجع السابق**، ص 8.

[2] بناها المنسا سليمان حوالي عام 610هـ، لا تبعد عن نهر النيجر إلا أربعة فراسخ؛ كربخال، **المرجع السابق**، ج 3، ص201.

[3] هم المسوفة ينسبون إلى صنهاجة، الذين يرفعون أنسابهم إلى حمير المنتمون إلى لمتونة؛ السعدي، **المصدر السابق**، ص 25.

[4] برايما باري، **المرجع السابق**، ص23

لغير الرحمان مأوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء والزاهدين وملتقى الفلاك والسيار"[1]

ومما ساعد على انتشار الثقافة الإسلامية، ما تحلى به السلاطين والملوك بتحفيزهم للعلم والعلماء، فنجد ملك مالي مانسا موسى اتصافه بالتدين وتقوى الله وتشجيعه لأهل البلد على طلب العلم ،واحترامه لعلماء الدين وطلبتهم وأخذ يرسل الكثير من طلبة العلم إلى مدينة فاس المغربية لتحصيل العلوم العربية والإسلامية[2] وكان بعض الأمراء الذين لا تمكنهم الظروف من الالتحاق بالمدارس والاختلاف إلى مجالس العلم والعلماء، فكانوا يرسلون في طلب أعلام الفقهاء والعلماء إلى قصورهم، فيجلسون ويأخذون العلم عنهم، ويتفقهون في الدين على أيديهم.[3]

كما حرصوا على تعليم بنيهم فارتادوا لهم الكتاتيب لتحفيظهم القرآن وكانت الطريقة المتبعة في تعليم الصبيان مشابهة إلى حد ما الأسلوب المتبع في المغرب ذلك أن الأطفال عند التحاقهم بالكتاب يبدؤون في تهجي وترديد الآيات القرآنية، وراء المعلم ويستمر في الحفظ تحت مراقبة المعلم الى أن يختم القرآن الكريم، وبعدها يقام له حفل بشأن الاختتام.[4]

وقد كان المسجد أعظم معاهد الثقافة الإسلامية لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة وأصبح الكثير من المساجد مراكز هامة للحركة العلمية وانصرف بعض فقراء المسلمين لطلب العلم في المسجد النبوي الشريف[5].

كما كانا مسجدا عمرو وابن طولون من أهم مراكز الثقافة في عهد الطولونيين والاخشديين، ثم أصبح الازهر في عهد الفاطميين مركزا هاما للثقافة الإسلامية[6] ويبدو أن الثقافة الإسلامية قد تمكنت في نفوس هؤلاء الشعوب من خلال تشجيع الخلفاء والسلاطين والامراء ورجال العلم ، وكذا تنوع مراكزها التعليمية المختلفة.

---

[1] السعدي، **المصدر السابق**، ص21.

[2] برايما باري، **المرجع السابق**، ص23.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا،515،430هـ/1121،1038م**، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص144.

[4] أحمد شكري، **الاسلام والمجتمع السوداني**، امبراطورية مالي، 1230 ،1430م، د ط، المجمع الثقافي، الامارات العربية، 1999م، ص 212.

[5] حسن ابراهيم حسن، **المرجع السابق**، ج3، ص 399 .

[6] ابراهيم حسن، **المرجع السابق**، ص400.

د- الأثر اللغوي:

صاحب ظهور الدين الإسلامي انتشار اللغة العربية التي تطورت معه جنبا إلى جنب، وطالما أن الدين واللغة يساندان بعضهما ،فكثيرا ما كانت الشعوب الداخلة في الإسلام، تتداول لغته وتسعى جاهدة لتعلمها. وبما أن الدين الإسلامي كان دستوره القرآن الكريم المنزل على سيد العالمين محمد(ص) بلغة عربية مبينة ،كان ولابد على الإنسان المسلم تعلم هذه اللغة ،من أجل فهم العبادات من وصلاة وصوم وزكاة وحج وكذا لمعرفة التعاليم الدينية الخاصة بالمعاملات منها التجارية حتى يميز المباح من المحظور، والتجارة بطبيعة الحال تلزم معها إيجاد لغة التخاطب بين البائع والمشتري، وبما أن اللغة العربية كانت من أرقى اللغات المحلية فمن البديهي أن تكون اللغة المستعملة في ذلك الوقت ،ومن الطبيعي أيضا أن يلتقطها التجار الأهالي من إخوانهم العرب وينشرونها فيما بينهم.[1]

كما أن اللغة العربية كانت متميزة بتعدد ألفاظها وكثرة اشتقاقها وغنى معانيها، وإذا حاولت الترجمة للإحاطة بغناها فلن تستطيع على حد تعبير الخربوطلي"أن جمال اللغة العربية يذبل في الترجمات مثلما تذبل زهرة مقطوعة عن جذورها"، وبالتالي من أراد قراءة القرآن فعلـــيه بالعودة إلى نصه الأصلي، ومن هذا كان يجب البدء مع المسلمين الجدد بتدريسهم اللغة العربية،ومن هذه الحاجة ظهر أول كتاب مفصل في القواعد كما أُلفت المعاجم وغيرها من الكتب.[2]

من مظاهر انتشار اللغة العربية وتعميمها، ما عرف في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حيث بدأت حركة التنظيم والتعديل على حد تعبير المؤرخين العرب ،فعمد عبد الملك إلى صبغ الدولة بصبغة عربية وإلى الاعتماد على الموظفين من العرب أو الذين يتقنون العربية من أهل البلاد المفتوحة ،وكان هذا تأكيدا لسيادة الدولة العربية ،فأصبحت اللغة العربية لغة الإدارة فضلا على انها صارت لغة الثقافة بالإضافة إلى أنها لغة السياسة والدين.[3]

مع امتداد العالم الإسلامي، أسهمت القوة التعبيرية للغة العربية ومُؤثراتها العلمية في اختراقها ونفاذها إلى اللغات الغربية التي لا تزال مفعمة بمصطلحات من أصل عربي[4]وهذا ما أشارت إليه

---

[1] خالدي عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص 63.

[2] الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص ص54،53.

[3] إسماعيل كاشف، **المرجع السابق**، ص 101.

[4] الخربوطلي، **المرجع السابق**، ص54.

المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب فنجد مثلا كلمة ليمون (Limonade)، والسكر (Suker)،القهوة (Kaffe)...فتقول كل هذه الأشياء إنما أخذناه عن العرب[1] كما أشارت في نفس الكتاب إلى أحد رؤساء المراكز التجارية في بجاية التي تقع على الساحل الإفريقي الجزائري،كان يختلط بتجار العرب القادمين من الصحراء والمغرب، واعتاد على كتاباتهم وحسباتهم السريعة ،وكان من الطبيعي لإعداد ابنه لمثل وظيفته في التجارة أن يسلمه لمعلم عربي يعلمه الحساب،وأدرجت كل هذا تحت عنوان تاجر يعلم الغرب.[2]

وبذلك اللغة العربية لم يكن تفوقها على مستوى الإمبراطورية الإسلامية، حيث أنها إخترقت الحدود مع التجار اليهود أو مع التجار البربر الذين يعملون في بلاد إفريقيا الغربية(السودان)، بل إلى مناطق التبادل التجاري العربية [3]

مما سبق ذكره تبين لنا أن انتشار الدين صاحبه انتشار اللغة العربية خاصة وانها لغة القرآن والتشريعات ومختلف العبادات،زيادة على غنى هذه اللغة بمفرداتها واشتقاقاتها مما امتد تأثيرها إلى الغرب،كما أن العلاقة التجارية كان لها دور كبير فهي من وضعت الحجر الأساس لنشرها حيث بدأ أولائك التجار يدخلون كلمات وتعابير عربية في تلك المناطق وبذالك انتشرت حتى توغلت واندمجت في لغتهم خاصة أسماء تلك البضائع.

---

[1] زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا**، تر فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار الجيل ، بيروت، 1993م، ص18.

[2] نفسه، ص90.

[3] موريس لمبار، **الإسلام في مجده الأول من القرن(2 إلى القرن 5هـ/08-11م)**،تر وتع، اسماعيل العربي، ط 3، دار الأفاق الجديدة، المغرب،1990 م، ص 147.

خاتمة

يجدر بنا في ختام عرضنا لموضوع الطرق التجارية البرية ودورها في الاقتصاد الإسلامي خلال القـرن (09-01هـ/07-15م) الوقوف عند أهم المحطات فيه لاستخلاص واستنباط النتائج والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

– اشتهر العرب في الجاهلية بالتجارة شهرة واسعة حتى قيل أن كل عربي تاجر، وساعدهم على ذلك توافر العديد من العوامل كالموقع الاستراتيجي لشبه الجزيرة العربية وقيامها على الأماكن المقدسة وغيرها من العوامل التي جعلتها تسيطر على التجارة انذاك.

– لاشك وما الطرق الحالية التي يسلكها الناس اليوم إلا بقية من بقايا تلك الطرق القديمة ومن الطبيعي أن طرق القوافل في شبه الجزيرة العربية كانت تتبع المسالك المعروفة حيث تتوافر أبار المياه على طول الطريق،وحيث يكون الطريق آمن لكثرة من يسلكه من الناس، وهي دليل بالطبع على أن الإنسان كان يقطع الطرق قبل الميلاد بمئات من السنين دون أن يبالي ببعد المسافة وطول الشقة وصعوبة الحصول على وسائل النقل وما يتعرض له وهو في طريقه إلى هدفه من أهوال ومخاطر.

– تعتبر الطرق التجارية من الروابط التي تربط بين مختلف الشعوب وهذا بفضل نشاطـــــــها التجـاري، بالرغم من المصاعب والعقبات المتنوعة التي كانت تتعرض لها القوافل التجارية من عوائق بشرية وعوامل جغرافية وطبيعية، حيث بقيت الطرق التجارية في كثير من ألأحيان من أهم قنوات الاتصال بين الأمم، بل إن ما فرقته تلك الموانع والعقبات جمعته الطرق التجارية البرية، فكانت بحق صلة وصل بين الشعوب.

– تعددت عوامل شق الطرق التجارية البرية، ونظرا لأهميتها انكب خلفاء وأمراء الدولة الإسلامية على تطوير وتوسيع شبكة المواصلات البرية وضمان أمنها وتوفير سبل الراحة فيها، فقد أنشأت على امتداد تلك الطرق منازل و مضافات وينابيع وأقيمت الخانات، حتى يتمكن للقوافل ومرشديها أن يستريحوا ويتزودوا بالتموين .

– إن الموقـع الجغرافي للعالم الإسـلامي بعد اتساعه جعله يملك قلب العالم المعروف في العصـــــر الوسيـط ،ويشرف على معظم الطرق التجارية البرية.

– تنوعت المسالك التجارية البرية سواء داخلية أو خارجية وذلك حسب المناطق التي أقيمت فيها وكذلك الطرف الآخر التي تم التواصل معه، ومن خلالها نشطت الحركة التجارية نشاطا كبيرا وتم عن طريقها تبادل أشهر المنتوجات والسلع وحققت تلك البلدان حاجاتها الاقتصادية.

– ساهمت الطرق التجارية البرية في تطوير مختلف الميادين، ولم يقتصر أثرها على الجانب الاقتصادي بل يزيد على ذلك حيث كان أثرها على الجانب العمراني والديني والثقافي والاجتماعي .

– أدت التجـارة دورا مهما في نشر الديـن الإسلامي، وذلك لما عرف عن التجـــــار من صدق في التعامل و الابتعاد عن الغش ،كما أعطت تجارب اولائك التجار المغامرون وخبراتهم في مجال الرحلات والأسفار الطويلة ثمارها على شكل كتابات جغرافية ،فيها أوصاف دقيقة وتقارير مفصلة لبلدان وشعوب، اصبحنا نعتمد عليها كمراجع في مجالات بحوثنا.

– أصبح الاقتصاد الإسلامي جزء من شريعة كاملة خالدة جاءت لتنظيم حياة الفرد والمجتمع بما يعود عليه بالفلاح في الدنيا واللآخرة.

– كانت التجارة مظهر من مظاهر أبهة الإسلام وصارت سيدة في بلادها، وباتت مصدرا مهما من مصادر الدخل للأفراد والدولة بعد أن انخرطت فيها مجموعات كبيرة من الناس بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم، وإذا كانت التجارة قد أسهمت في نشر الإسلام، فقد أدى نشر الإسلام إلى مضاعفة النشاط التجاري، فتغيرت النظرة إلى الزراعة وأصبحت للتجارة مكانة خاصة، ووجدت طبقة جديدة من التجار العرب وغيرهم ممن دخلوا في الإسلام وأدى ذلك إلى نمو و نشوء المدن.

– أسهمت المدن الواقعة على طرق التجارة في انتعاش حركة التجارة، فوقوع هذه المدن في واحات خصبة، سهل الحصول على الطعام والماء وأتاح للقوافل ومرشديها توفر الراحة.

– وختام القول أن الله تبارك وتعالى قد امتن على بلاد العرب بسبل لا تحصى و لا تعد، كان يمثلها الطرق والمسالك والدروب فضلا عن الأودية والبطاح، وهي نعمة عظيمة للإنسان في حله و ترحاله سفره وانتقاله.

الملاحق

ملحق01:جدول يبين أهم صادرات العالم الإسلامي.

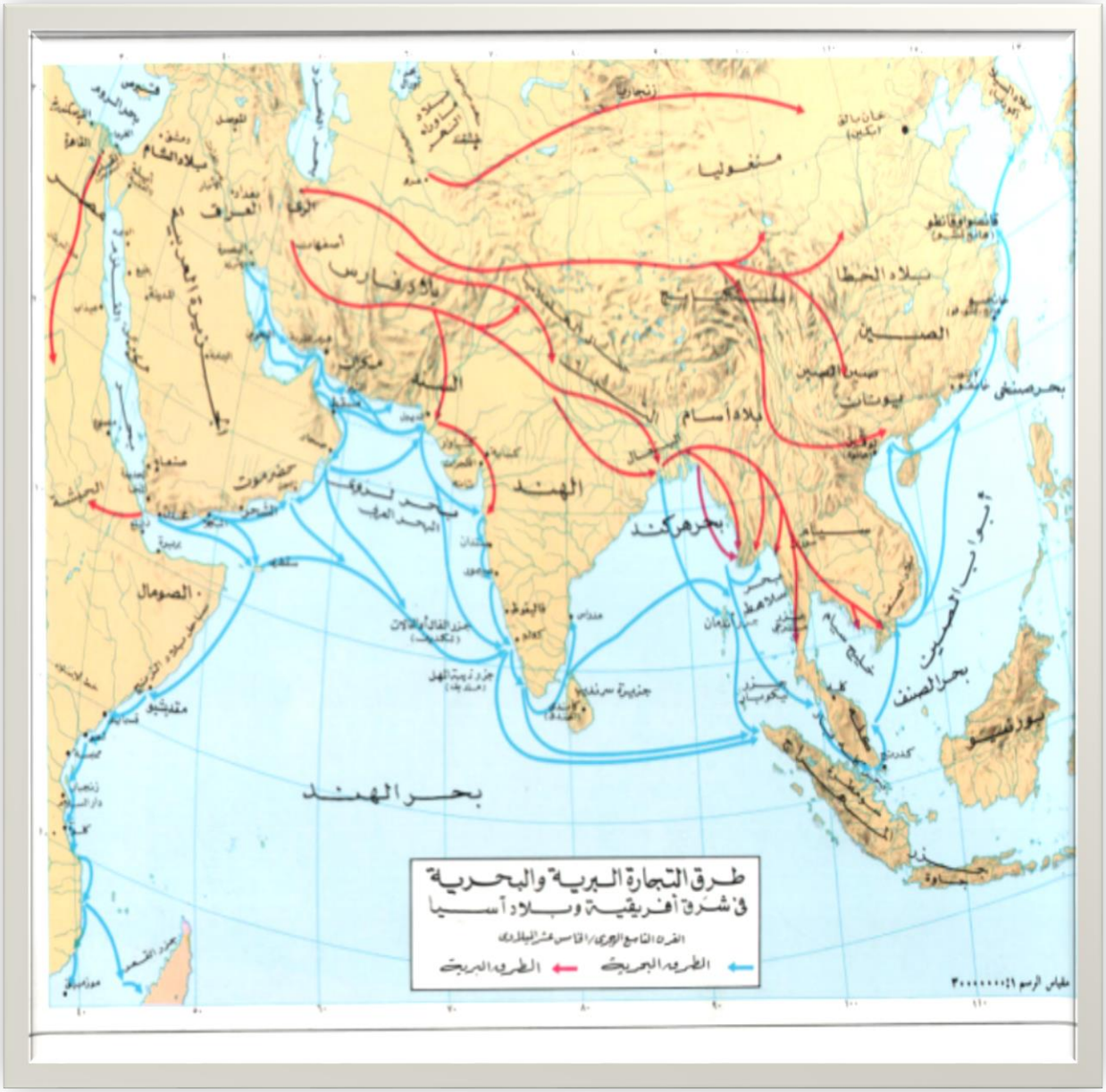
البلد المصدر	أشهر الصادرات	البلد المستورد	المصدر أو المرجع
آسيا	السجاد، مصنوعات معدنية، خام الحديد العاج، الكافور.	الهند والصين	سلامة صالح النعيمات المرجع السابق،ص 153
المغرب	القمح، الودع، الخرز.	السودان	أحمد موسى، المرجع السابق،ص ص 326،327.
	التين، التمر، اللوز، السكر، الشب السوسي، النيلة، الدرعية، الفستق القفصي، الثياب.	أوروبا، مصر.	
	ثياب السندس.	الهند	
الأندلس	منسوجات حريرية، كتانية، صوفية.	إفريقيا،السودان، مصر	دندش عبد اللطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين،المرجع السابق،ص ص207،208.
	أواني زجاجية ونحاسية، حديد.	المغرب، السودان	
	الرقيق من الجواري والغلمان.	كافة أنحاء البلاد.	
	الأواني الفخارية.	أوروبا.	أحمد موسى، المرجع السابق،ص ص 326،327.
	–التين المالقي.	مصر، الهند، الصين.	
	زيت الزيتون.	المغرب.	المقري، المصدر السابق،ج 1، ص158
شبه الجزيرة العربية	الزبيب،الطيب والتبر، الأسلحة ومصنوعات الحديد.	الهند، الصين. كافة انحاء البلاد،	جواد علي، المرجع السابق،ج 7ص 207.
	العطور،المرو والبخور.	كافة أنحاء البلاد.	هيلند ربرت، المرجع السابق،ص ص95،94
	الفواكه(التين،العنب الرومان،الخوخ، الجوز، البطيخ...)، أنواع البقول.	كافة أنحاء البلاد.	ابن جبير، المصدر السابق،صص119،120.
السودان	–الذهب، العاج، الجلود.	بلاد المغرب، أوروبا.	بن موسى، المرجع السابق، ص ص163–1193
	الفنك، الإنوس، الشب.		دندش عبد اللطيف، المرجع السابق،ص 326

الملحق 02: جدول يبين أهم واردات العالم الإسلامي.

البلد المستورد	أشهر الواردات	البلد المصدر	المصدر أو المرجع.
آسيا	الحرير، العود، الخزف، القرفة، المسك	الصين.	سلامة صالح النعيمات، المرجع السابق،ص 153.
المغرب	الفستق.	الشام.	أحمد موسى ، المرجع السابق، ص328.
	ماء الورد.	مصر.	
	الذهب.	السودان	
الأندلس.	العبيد	شمال إفريقيا،السودان تركيا،العراق، شبه الجزيرة العربية.	دندش عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق،ص ص 210،209.
	المسك والكافور، العود.	الهند.	
	الجواهر الثمينة	غداد	
	الجوز،البندق،الفستق.	صقلية.	أحمد موسى، المرجع السابق، 328.
شبه الجزيرة العربية.	التوابل، البهارات.	الهند.	حسن محاسنة، المرجع السابق،ص ص 94،95.
	الزبيب الأسود، اللوز، قصب السكر.	اليمن.	ابن جبير، المصدر السابق،صص119،120.
السودان.	الزئبق القرطبي	الأندلس	أحمد موسى، المرجع السابق،ص 324.
	الودع والخرز الزبيب، التمر، الثياب، الزعفران.	المغرب	



الملحق رقم03: خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى. حسين مؤنس، أطلس التاريخ الإسلامي، ط1، الزهراء، القاهرة، 1987م، ص ص386.387.



الملحق رقم4: طرق التجارة البرية والبحرية في شرق افريقية وبلاد أسيا. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص388.



الملحق رقم5: خريطة تبين مدن المغرب الإسلامي . حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 147.



الملحق رقم6: خريطة تبين مدن الأندلس . حسن مؤنس، المرجع السابق، ص172.



الملحق رقم07: خريطة تبين أهم الطرق البرية التجارية لشبه الجزيرة العربية. احمد شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط5، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص28.

	ببليوغرافيا البحث
1	**قائمة المصادر**
2	**قائمة المراجع**
أ-	**المراجع العربية**
ب-	**المراجع المترجمة**
3	**الدوريات والموسوعات والقواميس والرسائل الجامعية**
أ-	**الدوريات**
ب-	**الموسوعات والقواميس**
ج-	**الرسائل الجامعية**

-القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، ط 1، بيت القرآن، سورية،2012م.

1- قائمة المصادر:

1-ابن الأثير أبو الحسن علي ابن محمد الجندري الشيباني(ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، مج 2، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م

2-الإدريسي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله(ت 560هـ/1165 م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج 1، د ط،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 م .

3-الإصطخري أبي إسحاق بن محمد الفارسي(ت 342هـ/957م)، المسالك والممالك، د ط، دار صادر، بيروت، 1927 م.

4-ابن بطوطة (ت 779هـ/1377 م)، رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح عبد الهادي التازي، د ط، مج 2، الرباط، المملكة المغربية، 1997 م.

5- البكري أبي عبيد الله (ت 487هـ/1094 م)، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

6- ابن جبير أبي الحسن محمد بن أحمد (ت 614هـ/1217م) رحلة ابن جبير، ط 2، د د،1908م.

7- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت 380هـ/990م)، صورة الأرض، د ط، مكتبة الحياة، لبنان، 1955م.

8- كربخال مارمول، إفريقيا، تر، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بنجلون، د ط، دار المعرفة، الرباط، 1989 م.

9- ابن خرادذبه أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المسالك والممالك، د ط، دار ليدن، د ب،1889 م.

10- سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ/844م)، كتاب الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، ج 5،ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.7- سعدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر، تاريخ السودان، د ط، د د،باريس، 1981م.

11-السعدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر، تاريخ السودان، دط، د د، باريس 1981 م .

12- ابن عذارى المراكشي (ت 695هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح اليفي برونفسال، ج 1،ط 3، دار الثقافة، لبنان،1983 م.

13- أبو فدا عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، 1980م.

14- ----------، كتاب التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح محمد زينهم محمد عزب، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية،د ب، 1995م

15- الحميري محمد عبد المنعم (ت 727هـ/1327 م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1995م.

16- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بصر البصري، كتاب التبصر بالتجارة، تح حسن حسني التونسي، ط 2، دار الكتب المصرية، مصر، 1935م.

17- ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،تح أحمد مختار العبادي، محمدابراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، د ب، 1964م.

18- ابن خلدون عبد الرحمان(ت 808هـ/1406م) تح سهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، 2001م.

19- الدواداري أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر. تح ادوارد الدين،ج 1، د ط، قسم الدراسات الإسلامية، لبنان، د ت.

20- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 555هـ/1160م)،كتاب الجغرافيا، تح محمد حاج صادق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د ت.

21- الطبري ابوجعفر، (ت 310هـ/922م)، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)،تح أبي الفضل محمد إبراهيم،ط 2، ج8، دار المعارف، مصر،د ت.

22- العمري إبن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح أحمد زكي باشا،ج 1،دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924 م.

23- القرشي يحي بن آدم(ت 203هـ) كتاب الخراج، تح حسين مؤنس، ط 1، دار الشروق، قاهرة، 1987م.

24- القزويني، زكريا بن محمد (ت682هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، د ط، دار صادر، بيروت، د ت.

25- القلصادي أبي الحسن علي،(ت 891هـ-1486م) رحلته تح، محمد أبو الأجفان،د ط، الشركة التونسية،د ب، د ت.

26-القلقشندي أبو العباس أحمد (ت 821هـ-1476م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج4، د ط،دار الكتب الخديوية، الأردن، 2011 م.

27- ----------، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح، عبد الستار أحمد فراح، ج 1،د ط، عالم الكتب، بيروت، د ت.

28- الهمذاني أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب،تح، محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط 1، مكتبة الإرشاد، اليمن، 1990م

29-الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م)، تح أحمد مبارك البغدادي، ط 1، مكتبة ابن قتيبة، الكويت،1989 م.
30- مجهول حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح يوسف الهادي،ط 1، الدار الثقافية ، القاهرة،1999 م.
31- مجهول كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة، المدينة، مصر، بلاد المغرب)، تع سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ت.
32- محمد أبو يعلى بن الحسن الحنبلي(ت 458هـ/ 1065م)، الأحكام السلطانية، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000م .
33- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، التنبيه والإشراف،د ط، دار صادر، بيروت، د ت.
34- المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت 387هـ/997م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د ط، دار صادر، بيروت، 1906م.
35- المقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح علي الزاوي، محمد محفوظ، مج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1988م.
36- المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، تح احسان عباس،مج،1، دار صادر، بيروت،د ت.
37-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، الخطط المقريزية،تح محمد زينهم، فتيحة الشرقاوي ج 2، د ط،د د، دب، د ت.
38- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)،لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، د ت.
39- الهنائي أبو الحسن علي بن الحسن(ت 310هـ/922م)،المنجد في اللغة، تح،أحمد مختار عمر، صاحي عبد الباقي، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، 1988
40- واصف بك أمين، معجم الخريطة الإسلامية للممالك الإسلامية،تح أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، د ب، د ت.
41-الوردي سراج الدين (ت 861هـ/1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح أنور محمد الزناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008 م.
42- الوزان أبو علي الحسن بن محمد فاسي(ت 957هـ/ 1550م)، وصف إفريقية، تر محمد حجي، محمد الأخضر، ج 1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993 م.

43- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي(ت 914هـ/1504م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ج6، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 1981م.
44- ياقوت الحموي أبو عبد الله الرومي (ت 626هـ)،مج 5.4.3.2. د ط، دار صادر، بيروت، د ت .
45-اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن علي الفزازي المصري (ت 821هـ-1476م)، البلدان،د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت.

2- قائمة المراجع:

أ- المراجع بالعربية:

1- برايما باري عثمان، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،د.ط، دار الأمين،القاهرة، 2000م
2- بكر عبد المجيد، الأقليات المسلمة في إفريقيا، ج 2، ادارة الصحافة ، مكة المكرمة، 1405هـ.
3- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج 7، ط 2، جامعة بغداد، د ب، 1993م.
4- دندش عبد اللطيف عصمت، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 515-430هـ/1038-1121م،ط 1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1988م.
5- ----------، الأندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(546-510هـ/1116-1151م) ، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988
6- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الإجتماعي،ج 4.3.2.1. ط 14، دار الجيل، بيروت، 1996م.
7- حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، د ط، مكتبة النهضة، القاهرة، د ت .
8- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ط 1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980 م.
9- حلاق حسن، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط 1، دار النهضة العربة، بيروت،1989م.
10- حمور عرفان محمد، مواسم العرب (المواسم الثقافية والتجارية والدينية) ،ج 1،ط 2،دار الكتب العلمية، لبنان، 2006 م.
11- الحويري محمود محمد، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1979 م.
12- الخربوطلي علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية (حضارة سياسية والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والفنون)،دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1906م.

13- درادكه صالح موسى، دراسات في الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، ط 1، الأردن، 2014 م.
14- رحاحلة إبراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (365-132هـ/749-975 م)،ط 1، مكتبة مهولي، القاهرة، 1999 م.
15- زنبير محمد المغرب في العصر الوسيط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)،ط 1،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م.
16- أبوزهرة محمد، أبو حنيفة (حياته عصره آراؤه فقهه)،ط 2، دار الفكر العربي، د ب،د ت.
17- --------، الشافعي (حياته عصره آراؤه وفقهه)،ط 2،دار الفكر العربي،د ب، 1987 م.
18- زيدان جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي،ج 2، ط 3، د د، مصر،1921 م.
19- سيف الدين عبد الحكيم عبد الحق، العلماء والسلطة (دراسة عن دور العلماء في الحية السياسية والاقتصادية في العصر العباسي الأول)، د ط، جامعة تعز، د ب 2009 م.
20- بن سليمان الناصر الوشمي صالح، ولاية اليمامة (دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث هجري)، د ط، د د، الرياض، 1988 م.
21- شوقي أحمد أبو خليل، أطلس التاريخ العربي، ط5، دار الفكر، دمشق، 2005 م، ص28.
22- شوقي عبد القوى عثمان، التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر الممالك (648-922هـ/1250-1518م)، د ط، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2000 م.
23- طقوش محمد سهيل، العرب قبل الإسلام ،ط 1، دار النفائس، د ب، 2009م.
24- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري،ط 1، دار الشروق،القاهرة،1983م.
25- عزب خالد، فقه العمارة الإسلامية، ط 1، دار النشر للجامعات،د ب،1997 م.
26- علي صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام (دراسات في أحواله العمرانية والإدارية)،د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م.
27- المازندراني موسى الحسيني، تاريخ النقود الإسلامية، ط 3، دار العلوم ، لبنان، 1988 م.
28- محاسنة محمد ، عصمت إرشادات، دراسات في التاريخ الإسلامي، د ط، دار الأمل، الأردن، 2010م.
29- محمود عرفه محمود، العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم)، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة،1995م.
30- مساهل فاروق، التعامل التجاري مع اليهود في الإسلام، ط 1، مؤسسة الرسالة، د ب، 1955م.

31- مصطفى مسعد سامية، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/912-1008م)، ط 1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب،2000م .

32- الموسري مصطفى، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، د ط، دار رشيد، العراق، 1982م.

33- بن موسى جميلة، تجارة الذهب في المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م-11م، ط 1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2011 م.

34- مجهول،سوق عكاظ، ط 1، سروات، المملكة العربية السعودية، 2011م.

35- مؤنس حسين،أطلس التاريخ الإسلام، ط1،الزهراء، القاهرة، 1987م.

36- ناطور شحادة، أحمد عويدات، جميل مبيضون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط 1، دار الأمل للنشر، د ب، 1989 م.

37- جودت عبد الكريم، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر ميلادي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية،د ب، د ت.

38- دالي الهادي مبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، د ب،1999م.

39- سليم أحمد أمين، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، د ط، مكتبة كريرية، بيروت، د ت.

40- شكري أحمد، الإسلام والمجتمع السوداني (امبراطورية مالي1230-1430هـ)، د ط، المجمع الثقافي، الإمارات العربية، 1999 م.

41- الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام (أنواعها أدابها)، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب، د ب، 1996 م.

42- محمد رمضان عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والأثار في الحضارة الإسلامية، ط 1، زهراء الشرق، 2008 م.

43- محمد زيتون محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية،ط 1، دار المنار، القاهرة، 1988 م.

ب- المراجع المترجمة:

1- بروكلمان كارل، تالايخ الشعوب الإسلامية، تر، أمين فارس، منير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968 م.

2- ريسلر جاك، الحضارة العربية،تر، خليل أحمد خليل، ط 1، منشورات تعويدات، لبنان، 1993 م.
3- لمبار موريس، الإسلام في مجده الأول من القرن (2 إلى القرن5هـ/8-11م)،ترو تع،إسماعيل العربي، ط 3دار الأفاق الجديدة، المغرب، 1990م.
4- هونكه زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربا)، تر، فاروق فاروق بيضون، كمال دسوقي،دار الجيل، بيروت، 1993م.
5- هيلند ربرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام (3200 ق م-620م)، تر، عدنان حسن، ط 1، قدمس،سوريا، 2010 م.

3- الدوريات والقواميس والموسوعات والرسائل الجامعية:

أ- الدوريات:

1- بلعربي خالد «تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط» ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،2011 م.
2- خرابشة ممدوح، سلامة نعيمات،« طرق التجارة ببلاد الشام في العصر البيزنطي من القرن الأول إلى القرن السابع ميلادي»،ج 1، مجلة الأورونية للتاريخ والأثار، ع 2، د د،د ب، 2011م.
3- فيل محمد رشيد، «أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب»، ع 9، جامعة الكويت، 1979م.
4- قدوري الطاهر، «الطرق التجارية الصحراوية وامتدادها في البحر المتوسط في العصر الوسيط»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، المملكة المغربية، 2011 م.
5- حميد سعيد نضال، عاصم ضياء،«الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي427-487هـ/1035-1094 م »، مجلة كلية التربية، ع 25، الجامعة المستنصرية،د ب، 2008 م.

ب- القواميس والموسوعات:

- القواميس:

1- الزاوي الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة،ج 3، ط 3، دار الفكر،د ب،د ت.
2- الشرباصي أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي،د ط، دار الجيل، د ب، 1981 م.
3- الشهابي قتيبة، معجم دمشق التاريخي،ج 1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999 م.
عمارة محمد، قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط 1، ، بيروت، 1993 م.

4- مؤلف مجهول، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004 م.
5- ناصر العبودي محمد، معجم السفر والترحال عند العامة، ط 1، دار الثلوثة، السعودية، 2012 .

– الموسوعات:

1- شلبي أحمد موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج 1،ط12، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987 م.
2- عفيفي عبد الحكيم، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط 1،مكتبة الإسكندريــة، لبنان، 2002 م.
3- عقلة نصير نعيم، عبد المطلب أحمد، موسوعة الإدارة العامة، والمحلية العربية في التاريخ الإسلامي، د ط، المنظمة العربية للتنمية الإدارية بحوث ودراسات، مصر، 2014 م.
4- سلامة صالح عماد، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، د ط، الشركة العربية المتحدة للتسويق بالتعاون مع جامعة القدس، د ب، د ت.

ج– الرسائل الجامعية:

1- حميدي سعيدة، سميرة رزيق، التجارة بين بلاد المغرب والأندلس بين القرن (06-03هـ/09-12م) من خلال كتب الجغرافي والرحلة، مذكرة ماستير،(غير منشورة) اشراف عبد الصمد مزاري، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر، 2015-2016 م.
2- خالدي عبد الرزاق، دور الطرق التجارية في إنشاء المدن بالمغرب الأوسط في العهد الوسيط-مدينة وارجلان نموذجا-مذكرة ماجيستير، إشراف بويحياوي عز الدين، خالف محمد نجيب، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
3-كحلوش محمد، دور التجارة في النهضة المدن جنوب نهر اللورا (فرنسا) خلال العصور الوسطى المتأخرة في القرنين 11-13م، مذكرة ماجيستير، إشراف عبد العزيز بوكنة، جامعة الجزائر، 2013،2014م
4- معمري حسن، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 5-6م، مذكرة ماجستير، إشراف، بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، الجزائر،2005،2006م.
5- شلالقة السعيد، الحياة الإقتصادية في شبه الجزيرة العربية من القرن 4 قبل الميلاد إلى القرن 6م الزراعة والتجارة أنموذجا،أطروحة الدكتوراه، إشراف بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر بوزريعة، الجزائر، 2013،2014 م.

فهرس المحتوى

الرقم	المحتوى	الصفحة
البسملة		
شكر وعرفان		
إهداء		
مقدمة		
مدخل		
لمحة عن تجارة العرب قبل الإسلام		
1	الوضع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية	02
2	التجارة في بلاد العرب وأنواعها	03
1-2	مفهوم التجارة عند العرب	03
2.2	أنواع التجارة	05
أ-	التجارة الداخلية	05
ب-	التجارة الخارجية	06
3	طرق التجارة وأسواقها عند العرب قبل الإسلام	08
1.3	الطرق التجارية	08
2.3	الأسواق	09
3.3	المعاملات المالية	11
المبحث الأول		
المسالك التجارية البرية خلال العصر الإسلامي		
1	مفهوم المسالك ومستوياتها	14
1.1	مفهوم المسالك	14
2.1	مستويات الطريق	16
2	العوامل المتحكمة في تطور الطرق التجارية البرية	17
1.2	حركات الجيوش	17
2.2	الحاجات الإدارية	18
3.2	حاجات السكان	19
4.2	الرحلة	20
3	عوائق الطرق التجارية البرية ومقوماتها	24
1.3	العوائق	24

أ-	العوائق البشرية	24
ب-	العوائق الطبيعية	27
2.3	مقوماتها	29
المبحث الثاني		
أنواع الطرق التجارية البرية للعالم الإسلامي		
.1	الطرق الشرقية (المشرق وأواسط أسيا).	34
.2	طرق الغرب الإسلامي	37
1.2	طرق بلاد المغرب	37
2.2	طرق بلاد الأندلس	43
.3	الطرق الصحراوية (شبه الجزيرة العربية وغرب السودان)	46
1.3	طرق شبه الجزيرة العربية	46
2.3	طرق غرب السودان	50
المبحث الثالث		
أثر الطرق التجارية البرية على اقتصاد وحضارة العالم الإسلامي		
.1	الأثر الإقتصادي	54
أ-	تنشيط الأسواق وتنوعها	54
ب-	تشريع النظم التجارية والايرادات وضبط المكاييل والأوزان والعملات	57
.2	المراكزالتجارية:(نماذج عن بعض المدن).	64
.3	الأثر الحضاري متعدد المظاهر	69
أ-	الأثر الديني: نشر الإسلام وتعاليمه الحضارية	69
ب-	الأثر الاجتماعي	71
ج-	الأثر الثقافي	73
د-	الأثر اللغوي	75
	خاتمة	78
	ملاحق	81
	ببليوغرافيا البحث	89
	فهرس المحتوى	98